الإسراء والمعراج

1573
1500

دار المرتضى
بيروت

الإسراء والمعراج

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
بيروت لبنان، ص.ب ٢٥/١٥٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
مكتبة: ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧
خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail:mortada14@hotmail.com

يطلب هذا الكتاب وبقية منشورات
الدار من مكتبة القائم
العراق - بغداد - الكاظمية المقدسة - باب المراد
تلفون: ٠٠٩٦٤٧٩٠١٩٩٢٧٢٠

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة
أو ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن
خطي من المؤلف والناشر

DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
PO Box: 155/25 Ghobiery
Tel-Fax: 009611840392
Mobile: 0096170950412
E-mail:mortada14@hotmail.com
Printed In Lebanon

الطبعة الجديدة
1432 هجرية
2011 ميلادية

الإسراء والمعراج

محمد دخيل

دار المرتضى
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[سورة الاسراء: ١]

الاسراء والمعراج

بطاقة تعريف:

مكان الانطلاق: عدّة أقوال:

أ ـ ليلاً من المسجد الحرام.

ب ـ أُسري به من دار ام هانىء اخت الامام علي عليه السلام. (والمراد بالمسجد الحرام هنا مكة).

كيفية الاسراء: معظم المسلمين قالوا: انه أُسري بجسد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعضهم قال: ما أُسري الاّ بروحه.

زمانه: أ ـ ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشر من النبوة.

ب ـ ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب.

ج ـ ليلة سبع وعشرين من رجب.

د ـ ليلة سبع عشرة من ربيع الأول.

مشاهداته: نقل الرسول الكريم ما رآه في رحلته هذه، فآمن بعض الناس، وكفر آخرون.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطاهرين، وبعد، فإن الاسراء والمعراج هما من أهم معجزات النبي الكريم، ونحن بدورنا قد قمنا بعرض هذه الحادثة من مصادرها الموثوقة، مراعين في عملنا الوضوح والاختصار.

إلى جانب ذلك، واتماماً للفائدة، تناولنا في بداية الكتاب لمحات موجزة من سيرة الرسول المصطفى ﷺ، علّنا نقتبس منها ونسير على هديها، والله أسأل أن يوفّقنا إلى كل عمل خير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف.

موجز عن حياة رسول الله محمد ﷺ

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفتح/٨].

المولد العظيم

وُلد نبينا محمد ﷺ في مكّة المكرمة في السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل، وقد حدث لمولده الشريف خوارق، فمولد العظماء قد يصحبه إعجاز ليكون مدعاة للتساؤل، وليتعرَّف على خبره البعيد والقريب، فيكون أدعى للإيمان برسالته، فقد وُلد يحيى بن زكريا عليه السلام من شيخ كبير وعجوز عاقر ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى

غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم/ ٤ ـ ٩].

وحدث لمولد نبينا محمد، سيّد الكائنات، صلوات الله وسلامه عليه معاجز:

قال المؤرّخ اليعقوبي: فلما وُلد رسول الله ﷺ رجمت الشياطين، وانقضت الكواكب، فلما رأت ذلك قريش أنكرت انقضاض الكواكب وقالوا: ما هذا إلاّ لقيام الساعة، وأصابت الناس زلزلة عمّت جميع الدنيا، حتى تهدّمت الكنائس والبيع، وزال كل شيء يُعبد دون الله عزّ وجلّ عن موضعه، وعميت على السحرة والكهان أُمورهم، وحبست شياطينهم، وطلعت نجوم لم تر قبل ذلك، فأنكرتها كهّان اليهود، وزلزل إيوان كسرى، فسقطت منه ثلاث عشرة شرافة، وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام.

وذكر أيضاً: وجاء رجل من أهل الكتاب إلى ملإ من

قريش فيهم هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة، فقال: أولد لكم الليلة مولود؟

قالوا: لا. قال: أخطأكم والله معشر قريش، فقد ولد إذاً بفلسطين غلام اسمه (أحمد) به شامة كلون الحر الأدكن، يكون به هلاك أهل الكتاب، فلم يريموا حتى قيل فيه إنه وُلد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام، فمضى الرجل إليه، حتى نظر إليه، ثم قال: هو والله هو، ويل أهل الكتاب منه، فلما رأى سرور قريش بما سمعت منه قال: والله ليسطوَنّ بكم سطواً يتحدث به أهل المشرق والمغرب.

واعلم أنّ النبي ﷺ ولد يتيماً، فقد مات والده وأمه حامل به، وأيضاً توفيت أمّه وهو صغير. وسئل الإمام عليه السلام عن السبب فقال: حتى لا يكون لأحد عليه حق، فكفله جدّه عبد المطلب، وهو يومئذٍ زعيم قريش، بل زعيم العرب، وقد وصفه الجاحظ: «لم يكن لعبد المطلب في قريش نظير، كما أنه ليس في العرب لقريش نظير، وكما أنّه ليس في الناس للعرب نظير».

أعطى عبد المطلب محمداً ﷺ لحليمة السعدية، لترضعه، فظهر ببركته نماء وخصب ملحوظ في بني سعد.

وبعد إكمال دور الرضاعة حضنته ـ أم أيمن ـ وكان عبد المطلب يحبّه حباً عظيماً، ويقدّمه على أولاده العشرة، فكان يُفرش له عند الكعبة، ويجلس أولاده وزعماء مكة بين يديه، ولكن النبي ﷺ كان يجلس إلى جنبه، وربما حاول بعضهم منعه من ذلك فيقول عبد المطلب: «دعوا ابني فإن نه لشأناً»، فقد كان على علم بنبوته.

وفي الثامنة من عمره توفي جده عبد المطلب، وكان قد أوصى به ابنه أبا طالب بقوله:

أوصيك يا عبد مناف بعدي بـواحـد بعـد أبيـه فـرد

وشاء الله سبحانه وتعالى أن جعل حبّه في قلب عمه أبي طالب بشكل غريب، فكان يقدّمه على أولاده، وكذلك كانت زوجته فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها، وكان من حبّ أبي طالب له أن صحبه معه في سفره إلى الشام للتجارة وهو صغير.

نشأ رسول الله ﷺ صادقاً أميناً متحلّياً بأعلى صفات الأخلاق وأكملها، حتى كانت قريش تسمّيه (الصادق الأمين) ومن إكبارهم وتعظيمهم له أنّهم حينما جدَّدوا بناء الكعبة، ووصلوا إلى موضع الحجر الأسود فتنازعوا فيمن يضعه، لأن ذلك شرف عظيم لا يؤثر به الأخ أخاه، ثم رضوا بمحمد ﷺ حكماً، فنزع ﷺ رداءه وفرشه، وجعل الحجر فيه، ثم أمر الزعماء أن يحملوا أطراف الرداء، ولما انتهوا إلى الكعبة أخذه فوضعه في محله.

وفي الخامسة والعشرين من عمره الشريف تزوّج بخديجة بنت خويلد رضوان الله عليها، وهي يومئذٍ من أشرف نساء قريش وأكثرهن مالاً، وكان رجال قريش يتاجرون بأموالها.

البعثة النبويَّة المباركة:

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن

﴿كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران/ ١٦٤].

وليس بإمكان القارىء أبداً أن يتصوّر سوء الحالة التي كانت سائدة قبل البعثة، لا سيما في الجزيرة العربية، فالعبادة للأصنام، والتجارة تعتمد على الغارات، والوضع الاجتماعي يكفيك منه وأد البنات، والحالة الاقتصادية بلغت إلى حدّ من التدهور لا يوصف، وقس على ذلك مجالات الحياة الأخرى، فكانت الرسالة الأحمدية نعمة للدنيا قبل الآخرة، وفي هذه الآية الكريمة يذكر سبحانه وتعالى نعمته على الأمة بالرسالة والرسول وصفات هذا الرسول الذي كان يُعلّمهم ويُرشدهم إلى صراط الله القويم.

بعد البعثة

كان ﷺ يقضي بعض الوقت خارج مكة في غارٍ بجبل قريب من مكة، يعبد الله سبحانه وتعالى فيه، وفي الغار نفسه نزل عليه جبرائيل عليه السلام لأول مرة بسورة إقرأ وعمره يومئذٍ أربعون سنة، وبعد بعثته عليه السلام تحوّل إكبار

قريش له إلى ازدراء وأذى، فقد قابلوه بأعنف ما يكون من المقابلة، حتى قال عليه السلام: «ما أُوذي نبي بمثل ما أُوذيت» رغم موقف أبي طالب رضوان الله عليه، ودفاعه المستميت عنه، وبعد أن آمن به نفر قليل من قريش، وبعض المستضعفين، فتجنّدت قريش لإيذائهم، حتى قتلت بعضهم كياسر ـ والد عمار ـ وزوجته سميّة رضوان الله عليهما.

المعجزة

إعلم أنّه يلزم لكل نبيّ أن يأتي بمعاجز لتكون عوناً له على أداء مهمته، ونشر رسالته، وهي كل أمر خارق للعادة، يعجز البشر عن الإتيان بمثله.

وفي زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان نبوغ العرب وتفوّقهم بالفصاحة والبلاغة، فكان للشعر عندهم منزلة عظيمة، وكانت لهم مواسم أدبية يجتمعون فيها لإنشاد الشعر كعكاظ وغيره، وكانت لهم سبع قصائد مختارة من عيون الشعر قد كتبوها بالذهب، وعلّقوها على الكعبة، افتخاراً واعتزازاً

وتطاولاً على غيرهم، فلما بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ، وأنزل عليه القرآن الكريم أنزلوا قصائدهم خجلاً من بقائها، لأنها وإن كانت من غرر الشعر، وأبدع ما توصّلوا إليه من النظم، لكنها بالنسبة للقرآن الكريم لا تُقارن ولا تقاس.

البشير النذير

١ ـ ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة/ ١١٩].

هذه هي مهمة الرسول ﷺ، وهي تكفي في تقويم المجتمع، فقد بشّرهم بما أعدّ الله جل جلاله لهم من نعيم لا يزول، وبما لا يحيط بوصفه الواصفون، وأنذرهم ناراً لو سقطت شرارة منها على الأرض لاحترقت كلّها.

إن الجهل الذي كان مخيماً على الجزيرة العربية، الأمر الذي جعل العربي يتلكأ ـ لجهله ـ في قبول الرسالة الإسلامية، فما عذر المثقف اليوم، وهذا القرآن الكريم

يكفيه حجّة ومعجزة، والعلم الحديث، والاكتشافات الطبيّة وغيرها تتماشى مع ما جاء به الإسلام من قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، فهي شاهد صدق للرسالة والرسول.

موجز سيرته المباركة

هي السيرة المثلى التي لا تقاربها سير المخلوقين قاطبةً، وهي مصداق لقوله صلوات الله وسلامه عليه: أدّبني ربّي فأحسن تأديبي.

إنّها إحدى العوامل الرئيسية لنشر الإسلام، لأن كل من رآه واستمع إلى حديثه تأثّر به، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه وآله أعلم الناس، وأفضلهم، وأحلمهم، وأعدلهم، وأعفّهم، وأشجعهم، وأسخاهم، كان أشد الناس حياءً، لا يثبّت بصره في وجه أحد، يجيب دعوة الحرّ والعبد، يقبل الهدية ولو أنها جرعة من لبن، ويكافيء عليها، يغضب لربّه ولا يغضب لنفسه، ويعود المرضى، ويشيّع الجنائز، أشدّ الناس تواضعاً وأحسنهم بشراً، يردف خلفه عبده أو غيره،

يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، لا يجفو أحداً، يقبل معذرة المعتذر، يبدأ من لقيه بالسلام، ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يرسلها الآخذ، كان إذا لقي أحداً من أصحابه بدأ بالمصافحة، كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلّي إلاّ خفّف صلاته وأقبل عليه يسأله عن حاجته، فإذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته، يجلس حيث ينتهي به المجلس، وما رؤي قط ماداً رجليه بين أصحابه، كان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته، وكان يدعو أصحابه بكناهم، وكان لا يدعوه أحد من أصحابه إلاّ قال: لبيك، وكانوا لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك، وأُوتي برجل فأرعد من هيبته فقال: هوّن عليك فلستُ بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد.

وحتى في بيته فقد كان يعاون أهله في شؤون المنزل، إلى صفات كثيرة ليس هذا محل استقصائها.

ومن سيرته ﷺ نذكر قصة واحدة ذكرها أهل السِّير

والتاريخ علماً أن لها نظائر كثيرة تركناها رغبة في الاختصار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ يهودياً كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دنانير فتقاضاه، فقال: يا يهودي ما عندي ما أعطيك، قال: فإنّي لا أُفارقك يا محمد حتى تقضني.

فقال صلى الله عليه وآله: إذاً أجلس معك، فجلس صلى الله عليه وآله معه حتى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتهدّدونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم وقال: ما تصنعون به؟

فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟!

فقال صلى الله عليه وآله: لم يبعثني ربّي عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة، فإنّي قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله،

مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا مترنّي بالفحش ولا قول الخنا، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله، وهذا مالي فأحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودي كثير المال[1].

عبادته ﷺ

- ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ [المزمل/ ٢٠].

أن الله سبحانه وتعالى قد عاتب نبيّه ﷺ لكثرة ما كان يداوم عليه من العبادة، وذلك في سورة (طه) فقد روى أهل السير والتفسير: انّه كان يصلّي الليل كلّه، ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم، كما أن قدميه قد تورّمتا من القيام.

وفي هذه السورة يقول سبحانه لنبيّه الكريم: ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ والمعنى أنك تقوم في

(١) الأربعون حديثاً للشيخ البهائي: ١٣٨.

بعض الليالي قريباً من الثلثين وفي بعضها قريباً من نصف الليل، وفي بعضها قريباً من ثلثه ﴿و﴾ تقوم ﴿طائفة من الذين معك﴾ والطّائفة كما في بعض الروايات: أنهما علي وأبو ذر الغفاري.

إيذاء قريش للنبي والهجرة إلى يثرب

في السنة العاشرة من البعثة مات عمه أبو طالب عليه السلام، فازدادت قريش في إيذاء النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين الذين في مكّة، وكان الإسلام قد امتدّ إلى يثرب، فقد آمن به نفر من الأوس والخزرج، وأخذ ينتشر هناك، مما جعل قريشاً تفكر في قتل النبي صلى الله عليه وآله، فقرّ رأيهم على أن ينتخبوا أربعين رجلاً، يختارون من كل قبيلة رجلاً، فيهجمون عليه ليلاً فيقتلونه، ولا يتمكن حينئذٍ بنو هاشم من الطلب بدمه لتوزعه في القبائل، وفعلاً اجتمعوا وبأيديهم سيوفهم، فأعلم الله سبحانه وتعالى نبيّه صلى الله عليه وآله بذلك، وأمره أن يطلب من علي بن أبي طالب عليه السلام أن ينام في فراشه ويخرج.

مبيت علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله

بات علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله، وتغطّى ببردته، على علم منه باجتماع القوم على باب الدار، وقد أكبر الله سبحانه وتعالى منه هذا الموقف، فقال لجبرائيل وميكائيل عليهما السلام ـ وهما سيدا الملائكة ـ: إنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فمن منكما يؤثر أخاه بطول العمر؟ فاختار كل واحد منهما طول العمر.

فقال سبحانه وتعالى لهما: ألا كنتما مثل محمد وعلي، فقد آخيت بينهما، وها هو علي قد فدى محمداً، إنزلاً إلى الأرض واحرساه.

نزلا، فكان جبرائيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وهما يقولان: بخٍ بخٍ لك فقد باهى الله بك الملائكة.

وخرج النبي صلى الله عليه وآله من الباب ـ عن طريق الإعجاز ـ

وهو يقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس/٩]، متجهاً نحو يثرب، وقبيل الفجر هجموا على الدار، واستقبلهم علي عليه السلام بسيفه فرجعوا خائبين.

وبعد خروجه صلى الله عليه وآله أرجع علي عليه السلام الأمانات التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله إلى أهلها، ثم خرج بعياله وعيال النبي صلى الله عليه وآله إلى يثرب، ومرّ على مجلس قريش فأعلمهم بخروجه، متحدياً كبرياءهم، وبعد خروجه ندم المكيُّون على موقفهم من عليّ، وخرج إليه جماعة منهم، أدركوه في الطريق، فطلبوا إليه أن يرجع إلى مكة ويخرج ليلاً، فأبى عليهم، وتقدم إليه بعضهم ممن كان يعدّ بألف فارس، فقتله عليه السلام، وفرّ الباقون، فواصل عليه السلام سيره حتى وصل إلى يثرب، وكان النبي عليه السلام ينتظره في قبا، فلم يدخل المدينة حتى وافاه الإمام عليه السلام، وكانت الهجرة في ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة مرّت على البعثة المباركة.

بناء الدولة الجديدة

وفي يثرب أخذ النبي ﷺ يخطط لدولته الجديدة، فأوّل عمل قام به هو بناء المسجد الشريف، كمحل للعبادة، ومدرسة للعلوم، ومجمع للمسلمين، وعمل آخر قام به ﷺ هو المؤاخاة بني أصحابه، فكان يؤاخي بين المسلم المهاجر ـ المكي ـ والمسلم الأنصاري ـ اليثربي ـ لتكون الروابط بين المسلمين وثيقة محكمة.

وكبر على قريش الأمر، فجنّدت كل طاقاتها للإطاحة به صلوات الله عليه في داره الجديدة، فكانت أول حرب لهم معه في بدر ـ موضع بين مكة والمدينة ـ فانتصر عليهم انتصاراً عظيماً، قتل سبعين رجلاً منهم، وأسر سبعين آخرين.

أهل بيته عليهم السلام

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل

لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران/ ٦١].

تشير هذه الآية القرآنية الكريمة إلى موضوع المباهلة مع نصارى نجران، وامتناعهم عنها وقبولهم دفع الجزية، رجوع بعضهم إلى المدينة وإسلامهم.

والآية الكريمة مستمسك على أحقيّة الدين الإسلامي، وأنّه دين الله الذي أمر جميع عباده أن يتدينوا به، ولا عذر لمسيحي ولا لغيره في التخلّف عنه إن أراد النجاة، كذلك هي مستمسك عظيم على فضل أهل البيت عليهم السلام، وسمو منزلتهم عند الله جلّ جلاله، وأنه لا يوجد في الأمة من يضاهيهم لذا أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وآله للمباهلة، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب/ ٣٣].

الرجس: عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى.

وهذه الآية من آيات كثيرة في فضل أهل البيت عليهم السلام

وهم: الرسول الأعظم وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، لا يشاركهم فيها غيرهم، بذلك تظافرت الروايات عن أبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وعائشة، وأم سلمة.

والرواية عن أم سلمة: في بيتي نزلت الآية ﴿**إنما يريد الله ليذهب.... تطهيراً**﴾، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فضل الكساء فغشّاهم به ثم أخرج يده فالوى بها نحو السماء، ثم قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

ويقول أمين الإسلام الطبرسي: والروايات في هذا كثيرة من طرق العامة والخاصة، ولو قصدنا إلى إيرادها لطال الكتاب[1].

مع المستضعفين:

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا

(١) مجمع البيان: ٨/ ١٥٧.

عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام/ ٥٢].

ومنذ فجر البعثة والضعفاء يلتحقون بموكب الرسالة، والأغنياء معرضون عنها، ويظهر أن هذا ديدن الأمم السالفة، فأولياء الأمور والزعماء، ورجال المال، في كل زمان ومكان في إعراض عن تعاليم السماء، وبعد عن المرسلين.

وبعد قيام الدولة الإسلامية، واتساع رقعة الإسلام، ودخول الجميع في دين الله أفواجاً طلب بعض المترفين من الرسول الأعظم ﷺ أن ينحّي عنه المستضعفين، فنزلت الآية الكريمة.

وينبغي للمسلم أن يستفيد من هذه الآية أدباً وخلقاً، فلا يستهين بفقير أو ضعيف، لا سيما وأن الله سبحانه أخفى وليّه في عباده، ولعلّ الرجل الذي تزدريه عينك هو عند الله سبحانه من المقرّبين، فيلحقك بتهوينه مكروه في الدنيا والآخرة.

محمد رسول الله والذين معه:

١ ـ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح/ ٢٩].

في هذه الآية الكريمة، وصف للمؤمنين الأولين، وجدير بكل مؤمن أن يكتسب منهم هذه الصفات الكريمة ليسعد سعادة لا شقاء بعدها.

ومعنى الآية الكريمة: إنَّهم في منتهى القوّة مع الكافرين، تشهد بذلك حروبهم ومواقفهم البطولية فيها، لهذا صار الواحد منهم يقابل عشرة من الأعداء ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال/ ٦٥] علماً أنّ بعضهم كان يعيش في ضعف وشيخوخة، ولكن قوّة الإيمان، ونور اليقين جعلاه هكذا.

٢ ـ ﴿رحماء بينهم﴾.

فهم متعاطفون متحابون إلى أبعد ما يتصوّر ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر/ ٩].

ويقول أمين الإسلام: وبلغ تراحمهم فيما بينهم إن كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلاَّ صافحه وعانقه.

٣ ـ ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾.

المراد بذلك كثرة صلاتهم، فهم مواظبون على الفرائض اليومية والنوافل، والصلوات المستحبّة.

٤ ـ ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾.

يلتمسون بذلك رضا الله سبحانه، والدرجات الرفيعة التي أعدّها لأوليائه، الراغبين في ما عنده.

٥ ـ ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾.

يظهر من الآثار أن لكل فريق من المحسنين في القيامة آثاراً من نور تميّزه عن غيره، فالمصلّون تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر.

٦ ـ ﴿مثلهم في التوراة والإنجيل﴾.

الكتب السماوية كلّها بشّرت بالنبي محمد ﷺ، وإن

جميع الأنبياء عليهم السلام كانوا يعلمون بسمو منزلته، وعندما تنيبهم نائبة، يتوسّلون إلى الله تعالى به.

نذكر لك ـ على سبيل المثال ـ ما رواه ابن كثير: ولما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلاّ غفرت لي.

فقال الله: فكيف عرفت محمداً ولم أخلقه بعد؟

قال: يا رب لأنّك لما خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً «**لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله**» فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحبّ الخلق إليك.

قال: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ، وإذا سألتني بحقّه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك.

والآية الكريمة تذكر أن التوراة والإنجيل اشتملا على وصف أصحابه صلى الله عليه وسلم **﴿مثلهم في التوراة والإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾** فراخه **﴿فآزره﴾** شدّه وقوّاه **﴿فاستغلظ﴾** غلظ

ذلك الزرع، وساوت الفراخ أُمهاتها ﴿فاستوى على سوقه﴾ قام على أصوله. والمراد: تناهى في النمو وبلغ الغاية ﴿يعجب الزراع﴾ يسرّهم ذلك.

٧ ـ ﴿ليغيظ بهم الكفّار﴾.

إنّ الله جل جلاله كثّرهم وقوّاهم ليكونوا غيظاً على الكافرين.

٨ ـ ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾.

وعد الله جلّ جلاله من ثبت منهم على الإيمان، واستمرّ على الطاعة، أن يغفر له ما سلف من ذنوبه، ويجزل له الثواب على عمله.

لماذا بُعث نبيّنا ﷺ من مكة:

ولعلّ هناك من يسأل عن السبب الذي تميّزت به مكّة المكرّمة باحتضانها لرسالة السماء دون سائر البلدان.

إن السبب الحقيقي لا يمكن معرفته، وعلم ذلك عند الله سبحانه وتعالى، ولكن لا يمنعني وأنا أجهل السبب أن أُجيب عن بعض الدواعي لأن تكون مكّة المكرّمة موطن الرسالة الأوّل.

فمكة فيها بيت الله الحرام، الذي أمر الله سبحانه نبيّه إبراهيم عليه السلام ببنائه، وعند اتمامه أمره بالحجّ، وأن يطلب من الناس حَجَّهُ، فهو منذ زمن إبراهيم عليه السلام يحجّ الناس إليه، وتعرف العرب حرمته، فبعثة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا البلد تكون أنسب من أي بلد آخر، وهي مدعاة لأكثر الناس للإيمان بالنبي أو ـ على الأقل ـ التعرّف على خبره، والتحدّث عنه.

ثم إنّ مكة وسط الجزيرة العربية، بل وسط الدنيا ـ كما في الحديث ـ فمملكة فارس ممتدة إلى العراق، والعراق محادد للحجاز ومملكة الروم ممتدة إلى سورية وهي أيضاً محادة للحجاز، وفارس والروم مملكتا العالم يومئذٍ، أضف إلى ذلك حدود الحجاز مع الحبشة واليمن، ومرتبتهما تأتي

بعد الدولتين، ولا يفصله عن الهند والسند إلاَّ البحر الأحمر.

محمد ﷺ عند علماء الغرب:

وهذا باب واسع جداً، ولا يمكن احصاء ما جاء فيه، لأنه يندر أن يخرج كتاب عن العظماء ولم يصدره كاتبه بمحمد ﷺ، ولم يكتب باحث عن موضوع اجتماعي أو أخلاقي، أو إنساني، ويمكنه تجاهل دور الرسول الأعظم ﷺ، ولم يتغنّ شاعر بأمجاد الإنسانية ويتناسى مآثر الرسول الأعظم ﷺ في توطيد صرح الحق والعدالة.

وأزيدك علماً أنّ عدداً كبيراً من علماء الغرب وفلاسفته كتبوا كتباً مستقلة، عن حياة الرسول الأعظم ﷺ، نذكر منهم على سبيل المثال: العلامة السويسري (دي منته) له كتاب (محمد والقرآن) والمستشرق الأمريكي (ر. ف. بودلي) له (حياة محمد) طبع مراراً باللغة العربية، و (ر. بلاشير) له كتاب (مسألة محمد) و (جوته) الشاعر الالماني

ألَّف (النشيد المحمدي) وكتب (مسرحية محمد) والعلامة (بثورت سميت) له كتاب (حياة محمد) والسير (وليم ميور) له (حياة محمد) وغيرهم كثير.

ولو قدّر للجنة مؤلفة من خبراء باللغات الحيّة، وتستعرض الموسوعات العلمية في البحث عما كُتب عنه ﷺ لحصل عندهم معجم كبير.

نذكر في هذه الصفحات قبساً منيراً من كلماتهم، وللمزيد راجع كتاب العلامة الشيخ خليل ياسين رحمه الله (محمد عند علماء الغرب).

١ ـ قال الفيلسوف (تولستوي): يكفي محمداً فخراً أنّه خلّص أمّة ذليلة دمويّة من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدّم، وانَّ شريعة محمد ﷺ ستسود العالم لإنسجامها مع العقل والحكمة[1].

٢ ـ وقال (فولتير): وكان محمد ﷺ رجلاً عظيماً

(١) الاسلام والحضارة الغربية: ١٢٢.

جدّاً بلا ريب، وقد ربّى في حجر فضله وكماله رجالاً عظاماً أيضاً.

كان مشرّعاً حكيماً، وسلطاناً عادلاً، ورسولاً تقيّاً، وأحدث أكبر ثورة في الأرض، وكان (فولتير) يحترم النابغة الكبير (مارتين لوثر) فكأنّه سئل عن القياس بينه وبين محمد ﷺ: فقال: ليس جدير للوثر أن يحمل بنود حذاء محمد ﷺ [1].

٣ ـ وقال (بثورت سميت) في كتابه (حياة محمد): إنّ محمداً ﷺ لمؤسّس أُمّة ومملكة وديانة، وهذا أمر لم يوجد له سبق مثال ولن يوجد[2].

٤ ـ وقال الدكتور (ماركس) البريطاني في بحث له عن القرآن الكريم: جاء محمد وعلمنا الحقيقة[3]..

٥ ـ وقال (دي منته): ينبغي أن يعدَّ محمد ﷺ في

---

(١) الاسلام والحضارة الغربية: ١٢٢.
(٢) لمحات من تأريخ القرآن: ٣٥٢.
(٣) أضواء على متشابهات القرآن: ٢/ ٣٥٩.

صف أعاظم المحسنين للبشرية[1].

٦ ـ ويرى (غوتة) في محمد ﷺ: رسول الدين الأصلي، أو الأساسي والطبيعي، والإنسانية لا تستطيع ـ حسب رأيه ـ أن تكمل إلاَّ بالتوفيق بين الشرق والغرب[2].

٧ ـ وقال (بورست سميث): إنّي مصمم بالإعتقاد على أنّه سيأتي يوم يتفق فيه القوم، وزعماء النصرانية على أن محمداً نبيّ، وأن الله بعثه حقاً للناس كافة، بشيراً ونذيراً[3].

٨ ـ وقال (دافيدي سانتيلانا): لا يمكن لله أن يبعث أو يختار رسولاً أو مبشّراً أو وكيلاً آخر بعد أن أرسل محمداً مبشّراً ومنذراً بكلمته النهائية[4].

٩ ـ وقال اللورد (هدلي): طُلب مني أن أضع رسالة بما كان للنبي من فضل على الجنس البشري، وشيء من حياته وسيرته، فشرعت في ذلك الحين أقلّب ما كتبه المتقدّمون

(١) لمحات من تأريخ القرآن: ٣٥٠.
(٢) الاسلام في الغرب: ٢٤٦.
(٣) ماذا في التاريخ: ٧٢/ ١٦.
(٤) ماذا في التاريخ: ٧٢/ ٣٤.

من هذه السيرة خلال القرون التي أعقبت موت النبي ﷺ، فوجدت أنّهم لم يتركوا كبيرة ولا صغيرة مما يتعلّق بحكاية ذلك المبعوث الإلهي دون أن يلمّوا بها[1].

١٩ ـ وقال الدكتور (لينر): إنّي بكل احترام أقول: إذا كانت تضحية الصالح الذاتي، وأمانة المقصد، والإيمان القوي الثابت، والنظر الثاقب الصادق بدقائق وخفايا الخطيئة الضالة، واستعمال أحسن الوسائط لإزالتها، فذاك من العلاقات الظاهرة الدالة على نبوّة محمد ﷺ، بل تعم الناس جميعاً، ولقد جاء دينه الواسطة لإرشاد وتمدن الملايين من البشر، ولولا هذا الدين لبقوا غرقى في التوحّش والهمجية، ولا كان لهم هذا الإخاء المعمول به في دين الإسلام[2].

١١ ـ وقال الفيلسوف (برنادشو): إنّ رجال الدين في القرون الوسطى ـ نتيجة للجهل أو التعصّب ـ قد رسموا

(١) ماذا في التاريخ: ٧٢/ ٣٤.
(٢) ماذا في التاريخ: ٧٢/ ٣٥.

لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوّاً للمسيحيّة، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصّلت إلى أنه لم يكن عدوّاً للمسيحية، بل يجب أن يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي إنَّه لو تولّى أمر العالم اليوم لوفق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها[1].

١٢ ـ وقال الدكتور (شبرك النمساوي): إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ أنّه رغم أمّيته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون إذا توصّلنا إلى قمّته[2].

غزواته

والإسلام هو دين السلم، ورائد السلام، لا يعلن الحرب إلاَّ عندما تفشل جميع السبل الأُخرى.

---

(١) نور الاسلام: ١٩ ـ ٢٠/١٠٣.

(٢) نور الاسلام: ١٩ ـ ٢٠/٩٩.

لقد أدّب الله جل جلاله نبيّه ﷺ بأن يستجيب لكل عرض سلمي ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال/ ٦١].

إنّ حروب الإسلام كلّها دفاعية لا مناص منها، ونحن نذكر دواعي بعضها على سبيل المثال.

فبدر، وقد أقبلت قريش لتستأصله، وهم بعد أن علموا بنجاة أموالهم أصرّوا على الاشتباك، مما دفع بعضهم إلى التفلّت وترك ساحة الحرب.

وبعث رسول الله ﷺ إلى قريش يطلب منهم الرجوع.

ويوم أُحد وقد وصلت قريش إلى ضواحي المدينة، وكذلك يوم الخندق.

وأيضاً حروبه مع اليهود كان لا بدّ منها، فقد نقضوا العهود التي أبرمها معهم وعاونوا أعداءه.

يقول كعب بن أسد زعيم بني قريظة لحيي بن أخطب ـ المحرّك لحرب اليهود بل ولقريش ـ لمّا حمله على نقض

العهد الذي بينه وبين النبي ﷺ، وإعلان الحرب على المسلمين، والإنضمام إلى صفوف الأحزاب: إنك امرؤ مشؤوم، وإنّي عاهدت محمداً ولست بناقض عهده، لأنّي لم أر منه إلاّ صدقاً ووفاءً.

إنّ جل المنصفين من علماء الغرب يرون أنّ حروب الإسلام كانت دفاعيّة، وأنه ليس كما يقول أعداؤه انتشر الإسلام بالسيف.

يقول (جوتستاف لوبون) في كتابه حضارة العرب عن المسلمين: لم يفرضوا بالقوّة دينهم الجديد، كانوا يريدون بثّه في أفكار العالم[1].

قال الفيلسوف (كارليل) في كتابه الأبطال: ولقد قيل كثير من شأن نشر محمد دينه بالسيف، ولشدّ ما أخطأوا وجاروا[2]...

(١) محمد رسولاً نبياً: ٢٢١.
(٢) المصدر: ٢٢٢.

وقال (جيمس متشز): اعتقد الغرب أن توسُّع الإسلام ما كان يمكن أن يتمّ لو لم يعتمد المسلمون السيف، ولكن الباحثين لم يقبلوا هذا الرأي، فالقرآن صريح في تأييده لحريّة العقيدة، والدليل قوي على أنّ الإسلام رحّب بشعوب مختلفة الأديان ما دام أهلها يحسنون المعاملة، وقد حرص محمد على تلقين المسلمين التعاون مع أهل الكتاب، أي اليهود والنصارى[1].

لماذا عُرج برسول الله إلى السماء؟

إنَّ الله تعالى أراد أن يشرق بأنوار محمد السماوات كما أشرق ببركاته الأرضين، فسرى به إلى المعراج.

وقيل: سُئل أبو العباس الدينوري: لِمَ أُسري بالنبي أولاً إلى بيت المقدس قبل أن عُرج به إلى السماء؟ فقال: علم الله تعالى أنَّ كفّار قريش يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار

(١) المصدر نفسه: ٢٢٢.

السماء، فأراد أن يخبرهم بخبر من الأرض قد بلغوها وعاينوها، وعلموا أنَّ النبيَّ ﷺ لم يدخل بيت المقدس قط، فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس لم يمكنهم أن يكذبوه في أخبار السماء بعد أن صدّقوه في أخبار الأرض[1].

وكان الاسراء إلى بيت المقدس، والمعراج به ﷺ إلى السماوات ليطّلع على عجائب الملكوت كما قال تعالى: ﴿لنريه من آياتنا﴾ وإلاّ فالله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان.

عن ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الله جلَّ جلاله هل يُوصف بمكان؟ فقال: تعالى عن ذلك، قلت: فَلِمَ أَسرى بنبيه ﷺ إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، قلت: فقول الله عز

(١) حياة النبي وسيرته، الشيخ محمد الوشنوي، دار الاسوة، ج ١، ص ١٨١.

وجل: ﴿دنى فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ قال: ذلك رسول الله دنا من حُجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلَّى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن انه في القرب إلى الأرض كقاب قوسين أو أدنى[1].

وعن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: لأيِّ علةٍ عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يُوصف بمكان؟ فقال: إنَّ الله لا يُوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنّه عزّ وجلَّ أراد أن يشرّف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته ويُريه من عجائب عظمته ما يُخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبهون، سبحان الله عما يصفون[2].

قال محمد بن سعد:

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ١/ ١٣١.
(٢) علل الشرائع، ج ١، ص ١٣٢.

قالوا: كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنَّة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبرئيل وميكائيل، فقالا: انطلق إلى ما سألت الله، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن شيء منظراً، فعرجا به إلى السماوات سماء سماء، فلقي فيها الأنبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى وأُري الجنة والنَّار.

قال رسول الله ﷺ: ولما انتهيت إلى السماء السَّابعة لم أسمع إلاَّ صريف الأقلام، وفرضت الصلوات الخمس، ونزل جبريل، فصلَّى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها[1].

وقال الشيخ الطوسي «قدس الله روحه» في الاسراء والمعراج: وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التأويل وذكره

(١) الطبقات الكبرى، ١/ ٢١٣.

الجبائي أيضاً أنّه عُرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السَّابعة، وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفةً ويقيناً، وذلك في يقظته دون منامه، والذي يشهد به القرآن الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والثاني يُعلم بالخبر[1].

(١) التبيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٩٤، ط ١.

قصة الإسراء

عن علي بن إبراهيم القمّي عن أبيه عن محمد ابن أبي عُمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «جاء جبرائيلُ، وميكائيل، وإسرافيل[1] بالبُراقِ إلى

(١) هم أفضل الملائكة، ولكل واحد منهم عمل موكل إليه من قبل الله تعالى.
فجبرئيل: هو الملك الذي ينزل بالوحي على الأنبياء والمرسلين (ع) وُصفِ في القرآن الكريم بـ «الروح الأمين»، «روح القدس».
وميكائيل: هو الذي يقوم بتدبير السَّماوات والأرض كنزول المطر وأرزاق البشر والحيوانات والنباتات.
وإسرافيل: هو الذي ينفخ في الصور مرتين، مرّة لموت الخلائق ومرّةً لإحيائهم قال تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ [الزمر: ٦٨].

رسول الله ﷺ فأخذَ واحدٌ باللِّجام، وواحدٌ بالرِّكاب، وسوَّى الآخرُ عليهِ ثيابه، فتَضَعْضَعَتِ البُرَاقُ فلَطَمَها جبرائيلُ، ثم قال لها: أسكني يا براق، فما ركبك نبيٌّ قَبْلَهُ ولا يركبُكِ بعْدَهُ مثْلهُ.

فرقت به ﷺ ورفعتهُ ارتفاعاً ليس بالكثيرِ ومعهُ جبرائيلُ يُريهِ الآيات من السَّماء والأرضِ.

قال ﷺ: فَبَيْنَا أنا في مسيري، إذ نادى منادٍ عن يميني: يا محمَّد! فلم أُجبْه ولم ألتفت إليهِ.

ثمَّ ناداني مُنادٍ عن يساري: يا مُحمَّد! فلم أُجبْهُ ولم ألتفت إليه. ثُمَّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها مِنْ كلِّ زينةِ الدُّنيا فقالت: يا محمَّد انظرني حتَّى أُكلِّمكَ..

فلم ألتفت إليها.

ثمَّ سرْتُ فسمعتُ صوتاً أفزعني فجاوزتُهُ ومضيت. فنزلَ بي جبرائيلُ فقال: صلِّ، فصلَّيتُ.

فقال: أتدري أينَ صلَّيتَ؟.

فقلتُ: لا.

فقال: صلَّيت بطَيْبَة[1]، وإليها مُهاجرتُك.

ثمَّ ركبتُ فمضينا ما شاءَ الله.

ثمَّ قال لي: إنزل وصلِّ، فنزلتُ وصلَّيتُ.

فقال لي: أتدري أين صلَّيتَ؟.

فقلتُ: لا.

فقال ﷺ: صلَّيتَ بطور سَيْنَاء[2] حيثُ كلَّمَ الله موسى تكليماً.

ثمَّ ركبتُ فمَضَيْنَا ما شاءَ الله.

ثمَّ قال لي: إنزل وصلِّ، فنزلت وصلَّيتُ.

فقال لي: أتدري أينَ صلَّيتَ؟.

---

(١) هو اسم للمدينة المنوّرة التي هاجر إليها رسول الله ﷺ ومات فيها ودُفن.

(٢) وهو الجبل الذي كلَّم الله تعالى عليه نبيّه موسى بن عمران عليه السلام.

فقلتُ: لا.

قالَ: صلَّيتَ في بيتِ لحم بناحية بيت المقدس حيث وُلد عيسى بن مريم.

ثمَّ ركبتُ فمضينا حتَّى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطتُ البُراقَ بالحَلقة التي كانت الأنبياءُ تربط بها.

فدخلتُ المسْجِدَ ومعي جبرائيلُ إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمنْ شاءَ الله مِنْ أنبياءِ الله عليهم السلام قَدْ جُمِعُوا إليَّ وأُقيمت الصَّلاة، ولا أشكُّ إلاَّ وجبرائيلُ سَيتقَدَّمُنَا.

فلمَّا استَوَوْا أخَذَ جبرائيلُ بعضُدي، فقدمني فأممتُهم ولا فَخْر.

ثُمَّ أتاني الخَازِنُ بثلاث أوانٍ:

إناءٌ فيه لَبَنٌ، وإنَاءٌ فيه ماءٌ، وإنَاءٌ فيهِ خمْرٌ.

وسمَعْتُ قائلاً يقولُ:

إنْ أخَذَ الماءَ غرِقَ، وغرِقَتْ أُمتهُ.

وإن أخَذَالخمْرَ غويَ وغويت أُمَّتُهُ.

وإنْ أخَذَ اللَّبَنَ هدي وهديت أُمَّتُهُ.

قال ﷺ: فأخذتُ اللَّبن وشربتُ منهُ.

فقال لي جبرائيل: هديت، وهديت أُمَّتُكَ.

ثمَّ قال لي: ماذا رأيتَ في مسيركَ؟.

فقلتُ: ناداني مُنادٍ عن يميني.

فقال لي: أوَ أجبتهُ؟.

فقلتُ: لا... ولم ألتفت إليه.

فقالَ: ذاكَ داعي اليهود، لو أجبْتَهُ لتهوَّدت أُمَّتُكَ مِن بعْدِكَ.

ثمَّ قال: ماذا رأيتَ؟.

فقلتُ: ناداني مُنَادٍ عن يساري.

فقال لي: أوَ أجبْتَهُ؟.

فقلتُ: لا... ولم ألتفت إليهِ.

فقال: ذاكَ داعي النَّصَارَى، لو أجبْتَهُ لتنصَّرَت أُمَّتُكَ مِنْ بعْدِكَ.

ثمَّ قال: ماذا استَقْبَلَكَ؟.

فقلتُ: لقيتُ إمرأةً كاشفةً عَنْ ذراعيها، عليها مِنْ كُلِّ زِينَةٍ.

فقالت: يا مُحمَّد! انظرني حتَّى أُكَلِّمَكَ.

فقال لي: أفكلَّمْتها؟.

فقلتُ: لم أُكلّمْهَا، ولم ألتفت إليها.

فقالَ: تلكَ الدُّنيا، ولو كلَّمتَها لاختارت أُمَّتُكَ الدُّنيا على الآخرة.

ثمَّ سمِعْتُ صوتاً أفزعني.

فقال جبرائيل: أتسْمَعُ يا مُحمَّد؟.

قلتُ: نَعَمْ.

قالَ: هذِهِ صخْرَةٌ قذفْتُها عن شفيرِ جهنَّمَ منْذُ سبعينِ عاماً، فهذا حينَ استقرَّت.

قالوا: فما ضَحِكَ رسول الله ﷺ حتَّى قُبِضَ.

قال: ثمَّ التفتُ عن يميني، فإذا بشاب حسن الثياب، أحْسَنِ النَّاسِ وجهاً، وأطيبهم ريحاً، وهو يقولُ برفيع صوتِهِ:

أقْبِلْ إليَّ يا مُحمَّد... فأنا أنْصَحُ البريَّة لكَ، فتقدَّمتُ وصلَّيتُ أمامَهُ ركعتينِ، ثمَّ أقبلَ إليَّ وعانقني وعانقتُهُ وغابَ عنِّي ولم أرَهُ وهو يقولُ: أبْشِرْ يا مُحَمَّد فإنَّكَ أشرفُ البَرِيَّةِ وأفضلُها وأُمَّتُكَ أفضلُ الأُمم.

فقلتُ: يا جبرئيلُ مَنْ هذا؟.

قالَ: هذا دينُ الإسلام.. فأبشر يا مُحمَّد، فإنَّ أُمَّتكَ يعيشونَ مُسْلِمينَ، ويموتونَ مُسْلِمينَ.

فقلتُ: الحمد لله ربِّ العالمينَ.

قصة المعراج

السماء الدنيا:

قال ﷺ: فصعَدَ جبرائيلُ، وصعدتُ مَعَهُ إلى السَّمَاءِ الدُّنيا[1] وعليها مَلَكٌ يُقالُ لهُ: (إسماعيلُ)، وهو صاحبُ الخَطْفَةِ التي قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠].

---

(١) يقال: أن النبي ﷺ عرج من على الصخرة الموجودة تحت قبة بيت المقدس، قال ابن العربي: «صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فإنَّها صخرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلاَّ الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاَّ بإذنه، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي ﷺ حين صعد عليها، ومن الجهة الأخرى أصابع الملائكة التي أمسكتها لمَّا مالت، ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة بين السماء والأرض» (دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي مادة «عرج») ص: ٦٣.

وتحْتَهُ سبعُونَ ألف مَلَك، تحت كُل ملكٍ سبعُونَ ألْفَ مَلَك.

فقال: يا جبرائيلُ مَنْ هذا معكَ؟.

فقال جبرائيلُ: محمَّدٌ ﷺ.

قال: أَوَ قدْ بُعِثَ؟.

قال جرائيلُ: نعم.

ففتَحَ البَابَ، فسلَّمتُ عليهِ وسلَّمَ عليَّ، واستغْفَرْتُ لهُ، واستغْفَر لي..

وقال: مرْحَباً بالأخِ النَّاصحِ، والنَّبيِّ الصالحِ.

مع (مالك) خازن النَّار:

وتلقَّتني الملائِكةُ حتَّى دخلتُ السَّماءَ الدُّنيا، فما لَقيني ملَكٌ إلاَّ ضاحِكاً مُسْتَبْشِراً، حتَّى لَقِيَنِي مَلَكٌ مِنَ الملائكةِ، لم أرَ أعظَم خلْقاً منهُ، كريه المنظر ظاهِرَ الغَضَبِ.

فقال لي مثل ما قالوا مِنَ الدُّعاءِ، إلاَّ أنَّهُ لم يضحك، ولم أرَ فيهِ مِنَ الاستبْشَارِ ما رأيتُ مِمَّنْ ضحِكَ مِنْ الملائكة.

فقلْتُ: مَنْ هذا يا جبرائيلُ؟ فإنِّي قدْ فزِعتُ منه!.

فقالَ: يجوزُ أنْ تفزعَ منهُ، وكلُّنا نفزعُ منه.

إنَّ هذا مالكٌ خازنُ النَّارِ، لم يضحكْ قطُّ، ولم يزل منْذُ ولاَّهُ الله جهنَّم يزدادُ كلَّ يومٍ غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيتهِ، فينتقمُ الله بهِ منهم، ولو ضحِكَ إلى أحدٍ كانَ قبْلَكَ، أو كانَ ضاحِكاً إلى أحدٍ بعْدَكَ لضحَكَ إليكَ، ولكنَّهُ لا يضحَكُ، فسلمتُ عليه فردَّ السَّلامَ عليَّ وبشَّرني بالجنَّةِ.

فقلتُ لجبرائيل، وجبرائيلُ بالمكانِ الذي وصَفَهُ الله تعالى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]: ألا تأمرُهُ أنْ يُريني النَّار؟.

فقال لهُ جبرائيلُ: يا مالك أرِ مُحمَّداً النَّار!.

فكشَفَ عنها غطاءَها، وفتحَ باباً منها، فخرجَ منها لهبٌ ساطعٌ في السماءِ، وفارت وارتفعت حتَّى ظننتُ ليتناولني

ممّا رأيتُ.

فقلتُ: يا جبرائيل، قلْ لهُ: فَلْيَرُدَّ عليها غطاءَها، فأمَرَهُ.

فقال لها: إرجعي، فرجَعتْ إلى مكانها الذي خرجت منهُ.

لقاؤه ﷺ مع آدم عليه السلام:

ثمَّ مضيتُ فرأيتُ رجلاً آدماً[1] جسيماً فقلتُ: مَنْ هذا يا جبرائيلُ؟.

فقال: هذا أبوك آدم.

فإذا هو يعرضُ عليه ذرِّيتهُ فيقولُ: روحٌ طيِّب، وريحٌ طيّبة، مِنْ جسدٍ طيّبٍ.

ثمَّ تلا رسولُ الله ﷺ سورة المطففين على رأسه سبع عشرة آية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ

(١) رجلٌ آدم. أي أسمر البشرة (لسان العرب/ ابن منظور).

نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ١٨ ـ ٣٦].

قالَ: فسلَّمتُ على أبي آدم، وسلَّم عليَّ، واستغفرتُ لهُ واستغفر لي.

وقال: مرحباً بالابنِ الصَّالحِ والنَّبيِّ الصَّالحِ، والمبعوث في الزَّمنِ الصَّالح.

لقاؤه ﷺ مع ملك الموت:

قال: ثمَّ مررتُ بملكٍ عظيم الخلْقةِ، هائل المنظر، وهو جالسٌ على مجلسٍ، وإذا جميعُ الدُّنيا بين رُكبتَيهِ، وإذا بيدهِ لوحٌ مِنْ نورٍ ينظُرُ فيهِ، مكتوبٌ فيهِ كتابٌ ينظرُ فيهِ ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مُقْبلاً عليهِ كهيئةِ الحزين.

فقلتُ: مَنْ هذا يا جبرائيل؟.

فقالَ: هذا مَلَكُ الموتِ دائبٌ في قبضِ الأرواحِ.

فقلتُ: يا جبرائيل، أدنني مِنهُ حتَّى أُكلِّمَهُ، فأدناني منه فسلَّمتُ عليه.

وقال له جبرائيل: هذا محمَّد نبيُّ الرَّحمةِ الذي أرسلَهُ الله إلى العِبَادِ، فرحِّب بي، وحيِّاني بالسَّلامِ.

وقالَ: أبْشِرْ يا مُحمَّد، فإنِّي أرى الخيرَ كلَّهُ في أُمَّتكَ.

فقلتُ: الحمدُ لله المنَّانِ ذي النِّعَمِ على عبادِهِ ذلِكَ من فَضْلِ ربِّي ورحمتِهِ عليَّ.

وقلت له: يا عزرائيلُ أخبرني كيف تقبضُ الأرواحَ وأنتَ بمكانِكَ؟.

فقال: يا مُحمَّد إنِّي أقبضُ الرُّوحَ أولاً ثُمَّ الرِّجلين، ثمَّ العُروق والعَصب والعِظام والدَّم واللَّحم، فإذا بلغت إلى الحُلْقومِ تمزَّقت أعضاؤُهُ كلُّها.

فإن كانت سعيدةً سلَلْتُها مِثْلَ الشَّعْرةِ من العجينِ بحَرْبَةٍ مِنْ نُورٍ ورَفَعْتُها إلى علِّيِّين.

وإنْ كانت الرُّوحُ خبيثةً قبضْتُها بحربةٍ مِنْ نارٍ وسلَّمْتُها إلى سجِّين.

فقلت: يا عزرائيلُ وما سجِّين؟.

قال: صخرةٌ تحت الأرضِ السُفلى ممزوجةٌ بغضبِ الله.

فقلتُ له: يا عزرائيلُ! أينَ اسمُ مَنْ مضى مِنْ الأوَّلينَ في الدُّهور الماضية؟.

قال: في اللَّوح المحفوظ.

قلتُ: كيفَ تقدر على قبض أرواح بني آدم وأنت في موضعكَ هذا؟.

فقالَ: يا مُحمَّد إنِّي أنظرُ إلى المشرقِ والمغربِ وأنا في موضعي.

فقلتُ لهُ: كيف تعلم أنَّ العبدَ قد حضرت وفاتُهُ؟.

فقالَ: يا مُحمَّد! ما من عبدٍ إلاَّ ولهُ في السَّماءِ بابانِ: بابٌ ينزلُ منهُ رزقُهُ، وبابٌ يصعدُ منهُ عملُهُ.

وأمَّا الشجرة التي عن يساري فما من ورقةٍ إلاَّ وفيها اسمُ واحدٍ من بني آدمَ، ذكراً أو أُنثى، حُرّاً أو عبداً، فإذا قَرُبَ أجلُ العبْدِ يبست الورقةُ التي في الشجرةِ، ورُفعت على اللَّوحِ، وفيه اسمُهُ مكتوبٌ ثُمَّ ينغلِقُ الذي ينزلُ مِنْهُ رزقُهُ، فاعلَمْ أنَّهُ قد دَنا أجلُهُ، وانقطعَ عمرُهُ، فأُخبِرُ أعواني بخبرِه، فينزلونَ إليهِ ويقبضونَ روحهُ، وهو قولهُ عزَّ وجلَّ:

﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. يعني ملكُ الموت، وأعوانه.

فقلتُ: يا عزرائيل أتقبضُ الأرواح كلَّها على صفةٍ واحدةٍ؟.

فقال: يا محمَّد إذا كان العبدُ من أهل الشَّقاوةِ بعثتُ إليهِ ملائكةَ الغضَبِ فيُعالجونَ روحَهُ علاجاً شديداً ويُخرجونها بالسخط قبْضاً عنيفاً فيأتي النِّداءُ مِنْ قِبَلَ الله تعالى:

يا عزرائيلُ اقذف بالرُّوح الخبيثةِ إلى سجِّين.

فقال جبرائيلُ: هو أشدُّ الملائكةِ عملاً.

فقلتُ: أكُلُّ مَنْ ماتَ أوْ هو ميِّتٌ فيما بعْدَ هذا يقبضُ روحَهُ؟.

فقال: نعم.

قلتُ: ويراهم حيثُ كانوا ويشهدهم بنفسهِ؟.

فقال: نعم.

فقال ملكُ الموتِ: ما الدُّنيا كلَّها عندي فيما سخَّرَهُ الله لي ومكَّنني عليها إلاَّ كالدِّرهم في كفِّ الرَّجل يقلِّبُهُ كيف يشاء، وما من دارٍ إلاَّ وأنا أتصفَّحهُ كلَّ يومٍ خمس مرَّاتٍ.

وأقولُ إذا بكى أهلُ الميِّتِ على ميِّتهم: لا تبكوا عليه فإنَّ لي فيكم عودةً وعودةً حتى لا يبقى منكم أحدٌ.

فقلتُ: يا عزرائيلُ أرِني صورتَك التي تقبضُ فيها أرواح الأشقياء.

فقالَ: يا مُحمَّد إنَّكَ لا تستطيع ذلك.

قلتُ: أقسمتُ عليكَ إلاَّ أريتني ذلكَ.

قالَ: فتجلَّى عزرائيلُ، فإذا الدُّنيا قد صارت في قبضتِهِ كالدِّرهم في يَدِ أحدكُم يُقلِّبُهُ كيف شاء، فطارَ عقلي، وذُهِلَ لبِّي، وارتعدت فرائصي، وغشي على بصري، فمرَّ جبرائيلُ بجناحيهِ على فؤادي ووجهي فأفقتُ.

وقلتُ: يا جبرائيلُ ما أشدَّ ملَكِ الموتِ وأهوالِهِ.

فقالَ: يا مُحمَّد وأهولُ مِنْهُ منكرٌ ونكيرٌ، وأشدُّ منها هَوْلُ المُطَّلع، فهو أعظمُ الأهوال.

قلتُ: وما هو المُطَّلعُ؟.

قال: هَوْلُ عظيمٌ، وهو أنَّ المرءَ إذا ماتَ مغضُوباً عليه مِنَ الله، ووُضِعَ على سريره، وأُنْزِلَ إلى حفيرتِهِ، يرى وادياً مَهُولاً لا يعرفُ أوَّلهُ مِنْ آخِرِه، فيه حيَّاتٌ كالنَّخلِ، وعقارب كالبغالِ، فاتحاتٍ أفواههنَّ، يُرِدْنَ ابتلاعَهُ، فينظرُ يميناً وشمالاً فلا يرى أحداً يؤانِسهُ إلاَّ تلك الحيَّاتِ والعقارب، كلٌّ منها يُريدُهُ لنفسه، فيُنادي من فزعِهِ برفيع صوتِهِ: واابعدَكُم يا أهلي عني!.

وأمَّا هولُ مُنكرٍ ونكيرٍ، فإنَّ المرءَ إذا دُفِنَ وأُهيلَ عليهِ التُرابُ، وانصرفَ عنه الأقارِبُ والأحبابُ، نزلَ عليهِ ملكانِ عظيمانِ هائلانِ غليظانِ، رؤوسُهما عنْدَ العرشِ ورجلاهما تحت تخومِ الأرضِ السَّابعةِ، بيدِ كُلِّ واحدٍ منهما عمودُ حديد من النَّار، لو اجتمع الثقلانِ (الإنسُ والجنُّ) لما حرَّكوهُ مِنْ موضعهِ، وبيدِ أحدهما حربةٌ مِنْ نارٍ، لو وُضعت على جبال الدُّنيا لتدكدكت واحترقت فيسْألانِهِ ويمتحنانِهِ، فإنْ كانَ العبْدُ مِنْ أهلَ السَّعادةِ لقَّنَهُ الله تعالى كلمة الإخلاصِ، وهي: (شهادةُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، مُحمَّدٌ رسولُ

الله، والإقرارُ بولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّةِ مِنْ ذرّيّته). فإذا قالها فُتحَ لهُ بابٌ عند رأسهِ إلى الجنّة، وبابٌ عند رجليه إلى النّارِ، لينظُرَ ما صارَ إليه مِنْ النعيم وما نجّاهُ الله مِنْ العذابِ.

وإنْ كان شقيّاً أُعتُقِلَ لسانُهُ عَنِ الشهَادَةِ والإقرارِ بالنُبُوّةِ والولايةِ، فإذا قالاَ لهُ: مَنْ ربُّكَ؟ ومَنْ نبيُّكَ؟ ومَنْ إمامُكَ؟ وما دينُكَ؟ تلجْلَجَ لسَانُهُ ولم يقدر على الجوابِ، فيضربانِه ضربة ينْذَعِرُ منها كلُّ شيءٍ.

ويقولانِ لهُ: لا دريتَ، ولا هديتَ.

ثمَّ يقولانِ لهُ ثانيةً: مَنْ ربُّكَ، وما دينُكَ؟.

فيقولُ: لا أدري.

فيقولانِ: لا دريتَ ولا هديتَ ولا أفلحتَ.

ثمَّ يفتحانِ له بابين إلى النّارِ، ويُنزلانِهِ في حميم جهنَّم، وهو قولُهُ تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢ ـ ٩٥].

فقالَ رسولُ الله ﷺ: كفى بالموت طامَّةً[1] يا جبرائيل.

فقال جبرائيلُ: إنَّ ما بعدَ الموتِ أطمُّ وأطمُّ مِنْ الموتِ.

لقاؤه ﷺ مع الذين يأكلون الحرام:

قال: ثمَّ مضيتُ فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائدُ من لحم طيّب، ولحمٍ خبيثٍ، يأكلونَ اللَّحم الخبيثَ، ويدَعُونَ الطيِّبَ.

فقلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبرائيل؟.

فقالَ: هؤلاء الذينَ يأكلونَ الحرامَ ويدَعُونَ الحلال، وهم مِنْ أُمَّتِكَ يا مُحمَّد.

(١) الطامَّة هي الأمر الشديد الذي يغلب ما سواه.

لقاؤه ﷺ مع بعض الملائكة:

فقال رسولُ الله ﷺ: ثمَّ رأيتُ ملكاً من الملائكة جعل الله أسرَهُ عجباً، نصفُ جسده من النَّار والنصفُ الآخر ثلج، فلا النَّارُ تذيبُ الثلج، ولا الثلجُ يطفىءُ النَّارَ، وهو ينادي بصوتٍ رفيعٍ ويقول: سُبحانَ الذي كفَّ حرَّ هذه النَّار فلا تُذيبُ الثلْجَ، وكفَّ بَرْدَ هذا الثلجَ فلا يُطفىءُ حرَّ هذه النَّار، اللَّهمَّ يا مُؤلفَ بين الثلجِ والنَّارِ ألِّف بين قلوبِ عبادكَ المؤمنين.

فقلتُ: مَنْ هذا يا جبرائيل؟.

فقالَ: هذا ملَكٌ وكَّلَه الله بأكنافِ السَّماءِ وأطراف الأرضين، وهو أنصحُ ملائكة الله لأهلِ الأرض مِنْ عبادِهِ المؤمنينَ يدعو لهم بما تسْمَعُ مُنذُ خُلِقَ.

ورأيتُ ملكين يُناديانِ في السَّماء أحدهما يقول: «اللَّهمَّ أعطِ كلَّ مُنفقٍ خلَفاً» والآخرُ يقول: «اللَّهمَّ أعطِ كلَّ ممسكٍ تلفاً».

لقاؤه ﷺ مع أهل العذاب:

ثم مضيتُ فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافِرِ الإبلِ يُقْرَضُ اللَّحمُ منْ جُنُوبهم، ويُلقَى في أفواههم.

فقلتُ: مَن هؤلاءِ يا جبرائيل؟.

فقال: هؤلاء الهمَّازون اللَّمَّازُونَ[1].

ثمَّ مضيتُ فإذا أنا بأقوامٍ تُرضَخُ رؤوسُهم بالصَّخرِ.

فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبرائيل؟.

فقالَ: هؤلاء الذين ينامونَ عَنْ صلاةِ العشاءِ.

ثمَّ مضيتُ فإذا أنا بأقوامٍ تقذفُ النَّارُ في أفواههم، وتخرجُ مِنْ أدبارهم.

فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبرئيلُ؟.

قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلْماً: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

---

(١) وهم الذين يعيبون الناس في حضورهم وغيبتهم.

ثمَّ مضيتُ فإذا أنا بأقوامٍ يُريدُ أحدهم أنْ يقومَ فلا يقْدِرُ مِنْ عظْمِ بطنِهِ.

فقلتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبرائيل؟

قال: هؤلاءِ الذين يأكلون الرِّبَا لا يقومونَ إلاَّ كمايقومُ الذي يتخبّطهُ الشَّيطانُ مِنَ المسِّ، وإذا هم مثل آلِ فرعونَ: يُعرضُونَ على النَّارِ غدوّاً وعشيّاً يقولونَ: ربَّنا متى تقومُ السَّاعة؟».

قال: ثمَّ مضيتُ فإذا أنا بنسوانٍ مُعنَّقَاتٍ بثدْيهنَّ.

فقلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبرائيل؟.

فقال: هؤلاءِ اللواتي يُورِثْنَ أموالَ أزواجهنَّ أولاد غيرهم[1]، ثمَّ قال رسولُ الله ﷺ: اشتدَّ غضبُ الله على إمرأةٍ أدْخَلَتْ على قومٍ في نسبهم مَنْ ليس منهم فاطَّلعَ على عوراتهم، وأكلَ خزائنَهُم.

(١) أي: يزنينَ ويُلحقنَ أولاد الزنا بالأزواج فيرثون مِنْ أزواجهنَ.

ورأيتُ فيها امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها.

فقلت: مَنْ هذه يا جبرائيل؟.

قال: هذه التي كانت لا تغطي شعرها مِنَ الرجال.

ورأيتُ فيها رجالاً يُسقونَ من الحميمِ والصديد فإذا وصلَ إلى جنوبهم وأجوافهم تمزَّقت جلُودهم ولحومهم.

فقلتُ: يا جبرئيلُ مَنْ هؤلاءِ؟.

قال: هؤلاءِ الذين يشربونَ الخمرَ والمُسْكِرَ.

ورأيتُ فيها رجالاً يتقلَّبون على شفيرِ جهنَّم وهم في العذاب الأليم.

فقلتُ: يا جبرائيل مَنْ هؤلاء؟.

قال: الذين يبخسُونَ الميزان.

ورأيتُ رجلاً مُعلّقاً برجليهِ، وعندَه مَلَكٌ بيدِهِ سيفٌ مِنْ نارٍ يقطعهُ بِهِ، فإذا قطعَهُ وخلصَ، عادَ كما كانَ، وهذا حالهُ إلى يوم القيامةِ.

فقلتُ: يا جبرائيل مَنْ هذا؟.

قال: هذا قاتلُ النفس المحترمَةِ.

ورأيتُ رجلاً وجههُ خلف قفاه ومعهُ ملَك في يدِهِ حيَّةٌ، فتجيءُ الحيَّةُ فتبلعهُ وتقذفه فيصيرُ فحمةً سوداءَ، وهذا حالُهُ.

فقلتُ: يا جبرائيل ما كانَ يصنع هذا؟.

قال: كان قاضياً يقضي بين المسلمينَ، ولا يحكم بينهم بالحقِّ.

ورأيتُ رجلاً على فراشٍ مِنْ نارٍ، وفي كلِّ ساعةٍ يضطربُ بهِ الفراشُ فتخرجُ مِنْ تحتِهِ حيَّةٌ فتقطعهُ وتأكلُهُ، ثُمَّ تقذفُهُ فيبتلعُهُ ثعبان.

فقلتُ: يا أخي جبرئيلُ ما كانَ يصنعُ هذا؟.

قال: كان عاصياً لوالديه.

ورأيتُ رجلاً مُعلَّقاً في النَّارِ ومعه ملَكٌ يضربه يميناً

وشمالاً، ويرميهِ في النَّارِ وهو ينادي عليه:

هذا جزاءُ مَنْ وجبَ عليهِ الحجُّ ولم يحج.

ورأيتُ رجلاً نائماً على قفاهُ ويداهُ مغلولتان إلى رجليهِ والنَّارُ تخرجُ مِنْ دُبُرِهِ وتدخلُ في فمِهِ ومعه ملَكٌ ينادي عليه:

هذا جزاءُ مَن لا يصومُ شهرَ رمضانَ.

ورأيتُ رجلاً بيده شجرةٌ مِنْ نارٍ، وعندَهُ حيَّةٌ تبلعُ يديهِ ورجليهِ ومعَهُ ملكٌ يُنادي عليه:

هذا جزاءُ مَنْ يمنع الزكاة أربابها.

ورأيتُ رجلاً قاعِداً على حصيرٍ مِنْ نارٍ وعندَهُ ملَكٌ يقطعُ لحمَهُ ويطعمه إيَّاهُ وهوَ ينادي عليهِ:

هذا جزاءُ مَنْ يكذِبُ على الله ورسُولِهِ.

ورأيتُ أهوالاً شديدةً وأموراً عظيمةً فدَخَلَني مِنْ ذلِكَ فَزَعٌ عظيمٌ.

لقاؤه ﷺ مع الملائكة:

قال: ثمَّ مررنا بملائكةٍ من ملائكةِ الله عزَّ وجلَّ، خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيفَ شاءَ، ليس شيء من أطباقِ أجسادهم إلاَّ وهو يُسبِّحُ الله ويحمدَهُ مِنْ كلِّ ناحيةٍ بأصواتٍ مختلفةٍ، أصواتُهم مرتفعةٌ بالتحميد والبكاءِ، مِنْ خشية الله.

فسألتُ جبرائيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إنَّ الملَكَ منهم إلى جنب صاحبهِ ما كلَّمَهُ قطُّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً من الله وخشوعاً، فسلَّمتُ عليهم فردُّوا عليَّ إيماءً برؤوسهم لا ينظرونَ إليَّ مِنَ الخشوعِ.

فقال لهم جبرائيل: هذا مُحمَّد نبيُّ الرَّحْمَةِ، أرسلَهُ الله إلى العِبادِ رسولاً ونبيّاً، وهو خاتمُ النبوّةِ، أفلا تكلِّمُونَهُ؟.

قال: فلمَّا سمَعُوا ذلِكَ مِنْ جبرائيل أقبلوا عليَّ بالسَّلامِ، وأكرموني وبشَّروني بالخير لي ولأُمَّتي.

صعوده ﷺ إلى السماء الثانية:

قال: ثمَّ صُعِدَ بي إلى السماء الثانية، فإذا فيها رجلانِ متشابهانِ.

فقلتُ: مَنْ هذان يا جبرائيل؟.

فقال لي: إبنا الخالةِ (يحيى) و (عيسى) عليهما السلام فسلَّمتُ عليهما، وسلَّما عليَّ، واستغفرتُ لهما، واستغفرا لي.

وقالا: مرحباً بالأخِ الصَّالح، والنَّبيِّ الصَّالحِ؛ وإذا فيها مِنَ الملائكةِ مثل ما في السَّماء الأُولى وعليهم الخشوع، قَدْ وضَعَ الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملَكٌ إلاَّ يُسبِّحُ الله ويحمده بأصواتٍ مختلفة.

صعوده ﷺ السماء الثالثة:

ثمَّ صعدنا إلى السماء الثالثةِ، فإذا فيها رجُلٌ فضْلَ حُسْنِهِ على سائرِ الخلْقِ، كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ

النجوم.

فقلتُ: مَنْ هذا يا جبرائيل؟.

فقال: هذا أخوكَ يوسفُ.

فسلَّمتُ عليهِ وسلَّمَ عليَّ، واستَغْفَرتُ لهُ، واستَغْفَر لي.

وقال: مرحباً بالأخِ الصَّالحِ، والنبيّ الصَّالح، والمبعوثِ في الزَّمنِ الصَّالح.

وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماءِ الأولى والثانية، وقال لهم جبرائيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

صعوده ﷺ إلى السماء الرابعة:

ثم صعدنا إلى السماءِ الرَّابعة، وإذا فيها رجلٌ.

فقلتُ: مَنْ هذا يا جبرائيل؟.

فقال: هذا إدريس رفعهُ الله مكاناً علياً[1]، فسلَّمتُ عليه وسلَّمَ عليَّ، واستغفرتُ لهُ، واستغفر لي.

وإذا فيها مِنَ الملائكةِ عليهم الخشوع مثل ما في السماوات التي عبرناها، فبشَّروني بالخير لي ولأُمَّتي.

ثم رأيت مَلكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو، فصاح به جبرائيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.

صعوده ﷺ إلى السماء الخامسة:

ثمَّ صِعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجلٌ كهْلٌ عظيمُ العين، لم أرَ كهلاً أعظم منهُ، حولهُ ثلَّةٌ مِنْ أُمَّتِه فأعجبتني كثرتهم.

---

(١) قال تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً﴾ [مريم: ٥٦ ـ ٥٧].

فقلتُ: مَنْ هذا يا جبرائيل؟.

فقال: هذا المُحبَّبُ في قومِهِ (هارون بن عمران)، فسلَّمتُ عليهِ وسلَّم عليَّ واستغفرتُ لهُ، واستغفر لي.

وإذا فيها مِنَ الملائكةِ الخشوع مثل ما في السماوات.

صعوده ﷺ إلى السماء السادسة:

ثم صعدنا إلى السماءِ السادسة، وإذا فيها رجلٌ آدم طويل عليه سمرة، ولولا أَنَّ عليه قميصين لنفذ شعره منهما، فسمعته يقول: يزعمُ بنو إسرائيل أنِّي أكرمُ وُلد آدمَ على الله، وهذا رجلٌ أكرمُ على الله منِّي.

فقلت: مَن هذا يا جبرائيل؟.

فقال: هذا أخوك (موسى بن عمران)، فسلَّمتُ عليه وسلَّم عليَّ، واستغفرتُ لهُ، واستغفر لي.

وإذا فيها مِن الملائكةِ الخشوع مثل ما في السماوات.

صعوده ﷺ إلى السماء السابعة:

ثمَّ صعدنا إلى السماء السَّابعةِ، فما مررتُ بملَكٍ مِنَ الملائكةِ إلاَّ قالوا: يا مُحمَّد إحتجم وأْمُر أُمَّتك بالحجامة[1].

وإذا فيها رجلٌ أشمطُ[2] الرأسِ واللِّحيةِ جالس.

فقلتُ: يا جبرائيلُ مَنْ هذا الذي في السَّماء السَّابعة على بابِ البيتِ المعمور في جوارِ الله؟.

فقال: هذا يا محمَّد أبوكَ إبراهيمُ، وهذا محلُّكَ ومحلُّ مَنِ اتّقى مِنْ أُمَّتِكَ.

ثمَّ قرأ رسول الله ﷺ:

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

---

(١) وهي اخراج الدم الفاسد من الجسد.

(٢) أي شعره أبيض يخالطه السواد.

قال ﷺ : فسلَّمتُ عليه وسلَّمَ عليَّ.

وقال: مرحباً بالنبيِّ الصَّالح، والابنِ الصّالحِ، والمبعوثِ في الزَّمنِ الصّالحِ.

وإذا فيها من الملائكةِ الخشوعِ مثل ما في السماوات، فبشَّروني بالخيرِ والرَّحمةِ لي ولأُمَّتي.

قال رسول الله ﷺ : ورأيتُ في السَّماءِ السَّابعةِ بحاراً مِنْ نورٍ يتلألأُ يكادُ تلألؤها يخطفُ بالأبصارِ، وفيها بحارٌ مظْلمَةٍ، وبحارٌ ثلجٍ ورعُدُ، فكلَّما فزعتُ ورأيتُ هوْلاً سألتُ جبرئيلَ.

فقال: أبْشِرْ يا مُحمَّد، واشكر كرامةَ ربِّكَ، واشكر الله بما صنعَ إليكَ.

قال: فثبَّتني الله بقوّتِهِ وعونِهِ حتَّى كثُرَ قولي لجبرائيل وتعجّبي.

فقال جبرائيل: يا مُحمَّد أتُعظِّم ما ترى؟ إنَّما هذا خلقٌ مِنْ خلْقِ ربِّكَ فكيفَ بالخالقِ الذي خلق ما ترى وما لا ترى

أعظم من هذا من خلق ربك، إن بين الله وبين خلقه سبعون ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نورٍ، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام وحجاب من الماء، قال: ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسَخَّر به على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السَّابعة ورأسه عند العرش.

ثم قال ﷺ: مضيتُ مع جبرائيلَ، فدخلتُ البيتَ المعمور فصلَّيتُ فيه ركعتين ومعي أُناسٌ مِنْ أصحابي عليهم ثيابٌ جُدُدٌ، وآخرونَ عليهم ثياب خلقان، فدخَلَ أصحابُ الجُدُد، وحبس أصحاب الخلقان.

ثُمَّ خرجتُ فانقادَ لي نهرانِ: نهرٌ يُسمَّى الكوثر، ونهرٌ يُسمَّى الرَّحمة، فشربتُ مِنَ الكوثرِ، واغتسلتُ مِن الرَّحمةَ، ثمَّ انقادا لي جميعاً حتَّى دخلتُ الجنَّةَ، وإذا على حافتيها بيوتي، وبيوت أهلي، وإذا ترابُها كالمِسْكِ، وإذا جارية تنغمس في أنهارِ الجنَّةِ.

فقلتُ: لمنْ أنتِ يا جارية؟.

فقالت: لزيد بن حارثة، فبشَّرتُهُ بها حينَ أصبحتُ، وإذا بطيرها كالبخت[1] وإذا رمَّانُها مثل: الدلاء العِظام، وإذا شجرة لو أُرسِلَ طائرٌ في أصْلِهَا ما دَارَها سبعمائَةِ سَنَة، وليس في الجنَّةِ منزِلٌ إلاَّ وفيهِ فرع منها.

فقلتُ: ما هذه يا جبرائيل؟.

فقال: هذه شجرةُ طُوبى.

قال الله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩].

قال رسول الله ﷺ: فلمَّا دخلتُ الجنَّة رجعتُ إلى نفسي، فسألت جبرائيل عن تلك البحار وهولِها وأعاجيبها.

فقال: هي سُرَادقَاتِ الحُجُب التي احتجبَ الله تباركَ وتعالى بها، ولولا تلك الحُجُب لهتَّك نورُ العرشِ كلّ شيءٍ فيه.

وصوله ﷺ إلى سدرة المُنتهى:

وانتهيتُ إلى سِدْرَةِ المُنتهى، فإذا الورقةُ منها تُظِلُّ أُمَّةً

(١) البُخت: الابل الخراسانية.

مِنَ الأُمَمِ، فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ٨ ـ ١٠].

فناداني: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فقلت أنا مجيباً عنّي وعن أُمّتي: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فقلت: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فقال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فقلت: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فقال الله تعالى: لا أُؤاخذُكَ.

فقلت: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فقال الله: لا أحمِّلُكَ.

فقلتُ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [القرة: ٢٨٦].

فقال الله تبارك وتعالى: قد أعطيتُك ذلك لكَ ولأُمَّتِكَ.

فقال الصادق عليه السلام: «ما وَفَدَ إلى الله تعالى أحدٌ أكرم مِنْ رسول الله ﷺ حيث سألَ لأُمَّتِهِ هذه الخِصال.

فقال رسول الله ﷺ: يا ربّ أعطيتَ أنبياءَكَ فضائلَ، فأعطني.

فقال الله: قد أعطيتُكَ فيما أعطيتُكَ كلمتين مِنْ تحتِ عرشي: **لا حَوْلَ ولا قوَّة إلاَّ بالله، ولا منجى مِنْكَ إلاَّ إليك.**

قال ﷺ: وعلَّمتني الملائكةُ قولاً إذا أصبَحْتُ وأمسيتُ: **(اللَّهمَّ إنَّ ظُلمي أصبَحَ مُستجيراً بعفوكَ، وذنبي أصبحَ مستجيراً بمغفرتك، وذُلِّي أصبح مُستجيراً بعزَّتِكَ، وفقري أصبح مُستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي، أصبحَ مستجيراً بوجهك الدَّائم الباقي الذي لا يفنى).**

ثمَّ سمعتُ الأَذانَ، فإذا مَلَكٌ يُؤذِّنُ لم يُرَ في السَّماءِ قبلَ تلكَ اللَّيلةِ.

فقال: (الله أكبرُ، الله أكبرُ).

فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر.

فقال: (أشهدُ أنْ لا إلٰه إلاَّ الله، أشهدُ أنْ لا إلٰه إلاَّ الله).

فقال الله: صدقَ عبدي، أنا الله، لا إله غيري.

فقال: (أشهدُ أنَّ مُحمَّداً رسُولُ الله، أشهدُ أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله).

فقال الله: صدق عبدي، إنَّ محمَّداً عبدي ورسولي، أنا بعثتُه وانتجبتُه.

فقال: (حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة).

فقال: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها، محتسباً كانت له كفّارة لما مضى من ذنوبه.

فقال: (حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح).

فقال الله: هي الصلاحُ والنجاحُ والفلاحُ.

ثمَّ أممتُ الملائكة في السَّماءِ كما أممت الأنبياءَ في بيت المقدس.

قال: ثمَّ غشيتني ضبابةٌ، فخررتُ ساجداً فناداني ربِّي: إنِّي قد فرضتُ على كل نبيّ كان قبلكَ خمسينَ صلاة، وفرضتُها عليكَ وعلى أُمَّتِكَ، فقُم بها أنت في أُمَّتِكَ.

فقال رسول الله ﷺ: فانحدرتُ حتَّى مررتُ على إبراهيم فلم يسألني عن شيءٍ حتَّى انتهيتُ إلى موسى عليه السلام.

فقال: ما صنعتَ يا مُحمَّد؟.

فقلتُ: قالَ ربِّي: فرضتُ على كلِّ نبيٍّ كانَ قبلكَ خمسينَ صلاة، وفرضتُها عليكَ وعلى أُمَّتِكَ.

فقال موسى عليه السلام: يا مُحمَّد إنَّ أُمَّتَكَ آخرُ الأُمم وأضعفُها، وإنَّ ربَّكَ لا يزيده شيء، وإنَّ أُمَّتكَ لا تستطيعُ أنْ تقومَ بها، فارجع إلى ربِّكَ فاسألهُ التخفيفَ لأُمَّتِكَ، فرجعتُ إلى ربِّي حتَّى انتهيتُ إلى سدرةِ المُنتهى فخررتُ ساجداً، ثمَّ قلتُ: فرضتَ عليَّ وعلى أُمتي خمسين صلاة ولا أُطيقُ ذلكَ ولا أُمَّتي، فخفِّف عنِّي.

فوضع عنِّي عشراً، فرجعتُ إلى موسى فأخبرتُهُ.

فقال: إرجع لا تطيق. فرجعتُ إلى ربِّي فوضع عنِّي عشراً، فرجعتُ إلى موسى فأخبرتُهُ.

فقال: إرجع، وفي كلِّ رجعة أرجع إليهِ أخرُّ ساجداً حتَّى رجعَ إلى عشر صلواتٍ، فرجعتُ إلى موسى وأخبرتُهُ.

فقال: لا تطيق. فرجعتُ إلى ربِّي فوضع عنِّي خمساً، فرجعتُ إلى موسى عليه السلام فأخبرته.

فقال: لا تطيق.

فقلت: قد استحييتُ من ربِّي ولكن أصبرُ عليها، فناداني منادٍ كما صبرتَ عليها فهذه الخمس بخمسين كلّ صلاة بعشر، ومن همَّ مِنْ أُمَّتِكَ بحسنةٍ يعملها فعملها كُتبت لهُ عشراً، وإن لم يعمل كُتبت له واحدة، ومَنْ همَّ مِنْ أُمَّتِكَ بسيئة فعملها كُتبت عليه واحدة، وإنْ لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً.

فقال الصَّادق عليه السلام: جزى الله موسى عليه السلام عن هذه الأُمَّةِ خيراً».

ونورد في هذا المجال هذا الحوار بين زيد الشهيد وأبيه

زين العابدين حول الصلاة وفرضها:

عن زيد بن علي عليه السلام، قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام، فقلت له: يا أبه أخبرني عن جدّنا رسول الله لما عُرج به إلى السماء وأمره ربُّه عزّ وجلَّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتَّى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف فإنَّ أمتك لا تطيق ذلك؟

فقال: يا بُنيّ إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقترح على ربّه عزّ وجلَّ ولا يُراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعاً لأُمته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى أن ردَّها إلى خمس صلوات.

قال: قلت له: يا أبه فلم لا يرجع إلى ربه عزَّ وجلَّ، ولم يسأله التخفيف عن خمس صلوات وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف؟

فقال: يا بُنيَّ أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يحصل لأُمته التخفيف مع

أجر خمسين صلاة، يقول الله عزّ وجلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الانعام: ١٦٠].

ألا ترى انه ﷺ لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد إن ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّها خمسٌ بخمسين، ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

قال: فقلت له: يا أبه أليس الله تعالى ذكره لا يُوصف بمكان؟ قال: بلى، تعالى الله عن ذلك، فقلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله ﷺ: ارجع إلى ربك؟ فقال: معناه قول ابراهيم: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]. ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤] ومعنى قوله عزّ وجلَّ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] يعني حجّوا إلى بيت الله، يا بُنيَّ إنَّ الكعبة بيت الله، فمن حجَّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها؛ فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلَّ

جلاله، وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عزّ وجلَّ، وإن الله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته فمن عرج به إلى بقعةٍ منها فقد عُرج به إليه، ألا تسمع الله عزّ وجلَّ يقول: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ويقول عزّ وجلَّ في قصة عيسى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، ويقول عزّ وجلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

دخوله ﷺ إلى الجنة:

قال ﷺ: ثمَّ سار بي الملائكةُ إلى الجنَّةِ، وإذا فيها أنهارٌ وأشجارٌ وقصورٌ، وإذا أرضُها من الفضَّة، وحيطانُها مِنَ الذَّهب، وحصاؤُها اللؤلؤ، ونباتُها الياقوتُ، والزعفران والزبرجد وشرفات قصورها من العقيقِ، وقببها معقودةٌ على الكوثرِ، وسقفُها العرشُ، والرَّحمةُ حشْوُها، والنَّبيُّون سُكَّانُها، والملائكةُ عُمَّارُها.

فأخذَ جبرئيلُ بيدي وأدخلني في باطنها من الأبوابِ

الثمانيةِ، وفيها سبعونَ روضةً مِنَ الزَّعفرانِ في كلِّ روضةٍ سبعون ألفَ مدينةٍ مِنَ اللؤلؤ الرطب، في كلِّ مدينةٍ سبعونَ ألفَ قصرٍ من الياقوتِ الأحمرِ، في كلِّ قصرٍ سبعونَ ألف دارٍ من الزبرجد الأخضر، في كلِّ دار سبعونَ ألف بيت من الفضَّةِ، في كلِّ بيتٍ سبعون ألفَ مائدةٍ، على كلِّ مائدةٍ سبعونَ ألفَ صفةٍ، في كلِّ صفةٍ سبعونَ ألف لونٍ من الطعامِ، وفي كلِّ بيتٍ سبعينَ ألفَ سريرٍ من الذَّهبِ، تحتَ كلِّ سريرٍ نهرٌ مِنْ خمرٍ، ونهر مِنْ لبن ونهرٌ مِنْ عسل مصفّى، في جنبِ كلِّ نهرٌ سبعون ألف خيمةٍ من الأرجوان، في كلِّ خيمةٍ سبعون ألف فراشٍ، في كلِّ فراشٍ حورية من الحور العين كلِّ حوريَّةٍ طولها سبعون ذراعاً، ونورها يعلو نور القمر، فلو أنَّ واحدةً منهنَّ أخرجت ذراعها لأهل الأرضِ لماتوا شوقاً إليها وإلى جمالها، وبين يدي كلِّ حوريَّةٍ سبعون وصيفة كأنهنَّ بيضٌ مكنونٌ.

وعلى رأس كلِّ قصرٍ سبعونَ ألفَ قبَّةٍ، في كلِّ قبَّةٍ سبعون ألف هديَّةٍ سبعون ألف من الرَّحمن، ممَّا لا عينَ

رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطر على قلبِ بشرٍ.

وأهلُ الجنَّةِ لا يموتونَ ولا يهرمونَ، وهم يُسبّحونَ الله ويُقدِّسونَهُ، وعنْ ذكرِ الله لا يفْترونَ، وليسَ في الجنَّةِ شمسٌ ولا قمرٌ ولا ليلٌ، ولا نهارٌ.

وإذا دَخَلَ مِنَ المؤمنينَ قصْرَهُ تُغنّينَ لَهُ الحور العين وهُنَّ يقلْنَ بصوتٍ لم يُسمع بمثْلِهِ ينادينَ:

نحنُ النَّاعِمَاتُ فلا نيأسُ أبداً.

ونحنُ المُطعِمَاتُ فلا نجوعُ أبداً.

ونحنُ الكاسياتُ فلا نعرى أبداً.

ونحنُ الرَّاضياتُ فلا نسخطُ أبداً.

فطوبى لِمَنْ كُنَّا لَهُ وكانَ لنا.

نحنُ خيِّراتٌ حسانٌ، وأزواجُنا كرامٌ.

قال النبيُّ ﷺ: ثمَّ أخذَ جبرائيل بيدي فأدخلني الجنَّةَ، وأجلسني على دُرْنُوكٍ، من دَرَانيك الجنَّةِ، فناولني سفرجلة، فانفلقت بنصفين، فخرجت منها حوراءُ كأنَّ

أشفار عينيها مقاديمُ النسور.

فقالت: السَّلامُ عليكَ يا أحمد، السَّلامُ عليكَ يا رسول الله، السَّلامُ عليكَ يا محمَّد.

فقلتُ: مَنْ أنتِ يرحمكِ الله؟.

قالت: أنا الرَّاضيةُ المرضيَّةُ، خلقني الجبَّارُ مِنْ ثلاثةِ أنواعٍ: أسفلي مِنَ المِسْكِ، وأعلاي مِنْ الكافورِ، وَوَسطي مِنَ العنبر، وعُجنْتُ بماءِ الحيوان.

رجوعه ﷺ إلى الأرض:

ثمَّ نزلتُ فمررتُ بملائكة سماء الدُّنيا فسألوني إلى أين انتهيت؟.

فقلتُ: إلى السَّماءِ السابعةِ واللَّيلُ على حالِهِ، ففتح لي بابها.

فقلتُ: يا جبرئيلُ ما أحسن هذه اللَّيلةَ، وأتيتُ في أسرع مِنْ ردِّ البصر.

وقلتُ: يا جبرائيل إنِّي أخافُ أنْ يكذِّبوني.

فقال: يا محمَّد إنَّ في الأرض مَنْ يصدّقكَ، وهو الصّدّيقُ الأكبرُ: أخوكَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلا تبالِ بقولهم.

فأتيتُ إلى منزلِ أُمِّ هاني، واللَّيلُ قدْ مضى نصفه.

فقلتُ لها: إنِّي صلَّيتُ البارحة هٰهنا، ثمَّ عُرجَ بي ورأيتُ مِنَ العجائبِ ما لا توصف في السماوات، ثمَّ أصبحتُ.

فقالت أم هاني: يا نبي الله لا تُحدّث أحداً بذلك فإنَّهم يكذّبوكَ.

فقلتُ: والله لأُحدِّثنَّ الانسَ بما رأيتُ وبما كان حتَّى يسمع البرّ والفاجر.

ثمَّ مضى إلى المسجدِ، فلمَّا صلَّى صلاةَ الصُّبحِ استقبلهم بوجههِ الكريم وقال: (أيُّها النَّاسُ، إنَّ جبرائيل أتاني هذه اللَّيلة ومعه بُراقٌ مِنَ الجنَّة فأركبني عليه، وأتى بي إلى بيت المقدس، ثمَّ رفعني إلى سماءِ الدُّنيا، وإلى السَّماء

الثانية، والثالثةِ، حتى انتهى بي إلى السَّماء السابعة ثمَّ صعَدَ بي إلى العرش، وناجيتُ ربِّي وقد افترضَ عليَّ وعلى أُمَّتي كل يومٍ وليلةٍ خمسَ صلواتٍ، وصيام شهر رمضان)، وعرّفهم بذلك، فغضبوا وجعلوا يتحدثون...

فقال رجلٌ مِنْ بنى عدي، والله لو كنت على الإبل النُجُب، يصعدونَ بك الأودية والشّعابَ لما وصلنَ بكَ في أقلِّ من شهرٍ إلى بيتِ المقدس.

فقال بعضهم: أخبرنا عمَّا رأيت في السَّماوات من الأنبياء؟.

قال: رأيتُ أبي إبراهيم، ووصفَهُ لهم فصاروا بين مكذّبٍ ومُصدّقٍ...

قال بعضُهم لبعضٍ: قد ظفرتم بهِ فاسألُوهُ عن (إيلياء)[1].

قال: فسألوهُ عنها، فأطرقَ ومكثَ فأتاهُ جبرائيل.

(١) هي (القدس).

فقال: يا رسول الله، إرفع رأسكَ، فإنَّ الله قد رفع لكَ (إيلياء)، وقد أمرَ الله كلَّ منخفضٍ مِنَ الأرض فارتفع، وكلَّ مرتفع فانخفض، فرفع رأسهُ فإذا (إيلياءَ) قد رُفعت لهُ فجعلوا يسألونه ويُخبرهم وهو ينظرُ إليها.

ثمَّ قال: إنَّ علامة ذلك عيرٌ لأبي سفيانَ يحملُ ندّاً يقدمها جملٌ أحمر، يدخلُ غداً مع الشمس، فأرسلوا الرُسلَ، وقالوا لهم: حيثُ ما لقيتم العير فاحبسوها، ليكَذّبوه بذلك، فضرب الله وجوه الإبل فأقرّت على السَّاحل، وأصبحَ الناسُ فأشرفوا، فما رُئيت مكّة قط أكثر مُشْرِفاً ولا مُشْرِفةً منها يومئذٍ لينظروا ما قال رسولُ الله ﷺ فأقبلت الإبلُ مِنْ ناحيةِ السَّاحلِ فكانَ يقولُ قائلٌ: الإبلُ الشمسُ، الشمسُ، الإبل، قال: فطلعنا جميعاً[1].

(١) اعتمدنا في سرد قصة الاسراء والمعراج مع تقديم وتأخير لبعض النصوص على عدة مصادر: تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، دار السرور ـ بحار الانوار، الشيخ المجلسي، دار الوفاء.

مشاهدات المعراج

١ ـ لقاؤه ﷺ بالانبياء عليهم السلام :

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «فدخلت المسجد (بيت المقدس) ومعي جبرائيل فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جُمعوا لي وأقمت الصلاة، ولا أشك إلاّ وجبرائيل سيتقدمنا؛ فلمّا استووا أخذ جبرائيل بعضدي فقدّمني وأممتهم ولا فخر.»[1].

وأمّا صلاته في السماء:

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين

---

(١) المصدر نفسه.

عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «. . . وأنّه لمّا عرج بي إلى السماء، أذن جبرائيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثم قال لي تقدّم يا محمّد. فقلت له: يا جبرائيل! أتقدّم عليك؟ فقال: «نعم لأنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضَّلك خاصة». فتقدَّمت فصلَّيت بهم ولا فخر»[1].

قال نافع للإمام محمّد الباقر عليه السلام: فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخر: ٤٥] مَنْ الذي سأل محمّد، وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١]. كان من الآيات التي أراها محمّد حيث أسرى به إلى بيت المقدس، أنَّه حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام

(١) المصدر نفسه، ص ٥٤.

شفعاً... ثم تقدَّم محمّد ﷺ فصلَّى بالقوم، فلمَّا انصرف قال الله عزَّ وجلّ: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥] فقال رسول الله ﷺ: على من تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّك رسول الله، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا...»[1].

فضائل للنبي في المعراج:

عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: لمَّا أُسري به إلى السماء ما سمعت شيئاً قط هو أحلى من كلام ربّي عزّ وجلَّ قال: فقلت: يا ربِّ اتخذت ابراهيم خليلاً، وكلَّمت موسى تكليماً، ورفعت إدريس مكاناً علياً، وآتيت داود زبوراً، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فماذا لي يا ربّ؟

فقال جلَّ جلاله: يا محمد اتخذتك خليلاً كما اتخذت

(١) الصراط المستقيم، للبياضي، ج ٢ ص ٥٥.

إبراهيم خليلاً، وكلّمتك تكليماً كما كلّمت موسى تكليماً، وأعطيتك فاتحة الكتاب وسورة البقرة ولم أعطهما نبياً قبلك، وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم، وإنسهم وجنّهم، ولم أُرسل إلى جماعتهم نبياً قبلك، وجعلت الأرض لك ولأُمّتِكَ مسجداً وطهوراً، وأَطعمت أُمّتك الفيء ولم أُحلّه لأحدٍ قبلها، ونصرتك بالرعب حتّى ان عدوّك ليرعب منك، وأنزلت سيّد الكتب كلها مهيمناً عليك قرآناً عربياً مبيناً، ورفعت لك ذكرك حتّى لا أُذكر بشيءٍ من شرائع ديني إلاّ ذكرت معي[1].

رؤيته لملائكة يبنون:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أَسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان بيضاء ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضّه، وربّما أَمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم وربما

(١) بحار الأنوار ج ١٨، ص ٣٠٦.

أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيئنا النفقة، فقلت لهم: وما نفقتكم؟

فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: «سبحان الله والحمدُ لله ولا إله إلاَّ الله والله أكبر»، فاذا قال بنينا، وإذا أَمسك أمسكنا[1].

رؤيته للنار:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أُسري به إلى السماء لم يمر بخلق من خلق الله إلاّ رأى منه ما يحب من البشر واللطف والسرور به حتّى مرّ بخلقٍ من خلق الله، فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئاً، فوجده قاطباً عابساً، فقال: يا جبرائيل ما مررت بخلق من خلق الله إلاَّ رأيت البشر واللطف والسرور منه إلاَّ هذا، فمن هذا؟

قال: هذا مالك خازن النَّار، وهكذا خلقه ربّه، قال: فإنّي أُحب أَن تطلب إليه أن يريني النار.

---

(١) تفسير القمي، ص ٤١٣.

فقال له جبرائيل عليه السلام: إن هذا محمد رسول الله وقد سألني أن أطلب إليك أن تريه النَّار، قال: فأخرج له عنقاً (قطعة) منها فرآها، فلما أبصرها لم يكن ضاحكاً حتى قبضه الله عزّ وجل[1].

كلمات رآها الرسول صلى الله عليه وآله على أبواب الجنان:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمَّا أُسري بي إلى السماء أمر الله بعرض الجنَّة والنَّار عليَّ فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنَّة وألوان نعيمها، ورأيت النَّار وألوان عذابها، فلمَّا رجعت قال لي جبرائيل عليه السلام: هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنَّة، فقلت: لا يا جبرائيل قال: إنَّ للجنَّة ثمانية أبواب على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلَّمها واستعملها، فقلت يا جبرائيل ارجع معي لأقرأها، فرجع معي جبرائيل عليه السلام.

(١) امالي الصدوق، ص ٣٥٧.

فإذا على الباب الأول منها مكتوب: . . . . ، لكلِّ شيء حيلة، وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب: . . . . . لكل شيء حيلة وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقّد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: . . . لكلِّ شيء حيلة، وحيلة الصّحة في الدنيا أربع خصال: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وقلّة الطعام.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: . . . من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبرّ والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: . . . من أراد أن لا يُذَل فلا يَذِلّ، ومن أراد أن لا يُشْتَم فلا يَشتم، ومن أراد أن

لا يُظْلَم فلا يَظلِم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: ... من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلنيق المساجد، ومن أحبّ أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، ومن أحب أن لا يظلم لحده فلينور المساجد، ومن أراد أن يبقى طرياً تحت الأرض فلا يبلى جسده فلينشر بسط المساجد.

وعلى الباب السابع مكتوب: ... عليّ وليّ الله، بياض القلب في أربع خصال: في عيادة المريض، واتباع الجنائز، وشراء أكفان الموتى، ودفع القرض.

وعلى الباب الثامن منها مكتوب: ... من أراد الدخول في هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال؛ بالصدقة، والسخاء، وحسن الأخلاق، وكفّ الأذى عن عباد الله عزَّ وجلّ»[1].

---

(١) امالي الصدوق، ص ٣٨٧.

علّة الصَّلاة وكيفيتها:

قال الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فيما رواه في علل الشرائع بالاسناد إلى إسحاق بن عمّار، وقد سأله فقال: كيف صارت الصلاة ركعتين وسجدتين؟ وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟.

فقال عليه السلام: «إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك تفهم: إنَّ أول صلاة صلاَّها رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّما صلاَّها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى، قال: يا محمّد! أدنُ من صاد، فاغسل مساجدك وطهّرها وصلِّ لربِّك، فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث أمره الله تبارك وتعالى. فتوضّأ فأسبغ وضوءه، ثم استقبل الجبّار تبارك وتعالى قائماً. فأمره بافتتاح الصلاة. ففعل، فقال يا محمّد! إقرأ ﴿بسم الله...﴾ إلى آخرها، ففعل ذلك. ثم أمره: أن يقرأ نسبة ربّه تبارك وتعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد...﴾ فقال: قل: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾

فأمسك عنه القول. فقال رسول الله ﷺ: «**كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي**». فلمَّا قال ذلك قال: إركع يا محمّد لربّك. فركع رسول الله ﷺ. فقال له وهو راكع: قل: «**سبحان ربّي العظيم وبحمده**» ففعل ذلك ثلاثاً. ثم قال: إرفع رأسك يا محمّد، ففعل ذلك رسول الله ﷺ فقام منتصباً بين يدي الله عزَّ وجلّ. فقال: اسجد يا محمّد لربّك. فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً. فقال: قل: «**سبحان ربّي الأعلى وبحمده**» ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثلاثاً. فقال له: استوِ جالساً يا محمّد. ففعل. فلمَّا استوى جالساً، ذكر جلال ربّه جلَّ جلاله. فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمرٍ أمره ربّه عزَّ وجلّ فسبّح أيضاً ثلاثاً. فقال: انتصب قائماً، ففعل، فلم ير ما كان رأى من عظمة ربّه جلَّ جلاله. فقال له: إقرأ يا محمّد، وافعل كما فعلت في الركعة الأولى، ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثم سجد سجدة واحدة. فلمَّا رفع رأسه، ذكر جلالة ربّه تبارك وتعالى الثانية، فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمرٍ أمره ربّه عزَّ وجلّ فسبّح أيضاً ثم قال له: إرفع رأسك، ثبّتك

الله! واشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور، اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد كما صلّيت وباركت وترحّمت ومننت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللّهمَّ تقبّل شفاعته في أُمّته، وارفع درجته. ففعل، فقال الجبّار: يا محمّد بنعمتي قوّيتك على طاعتي وبعصمتي إيّاك، اتّخذتك نبيّاً وحبيباً».

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: «وإنّما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين وسجدتين، وهو صلّى الله عليه وآله، وإنّما سجد سجدتين في كل ركعة ممّا أخبرتك، من تذكّره لعظمة ربّه تبارك وتعالى فجعله الله عزَّ وجلّ فرضاً»[1].

(١) الاسراء والمعراج: ١٢٠، علل الشرائع، ص ٣٣٤.

مشاهدات الرسول لبعض المعذَّبات:

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمّد بن علي الرضا، عن أبيه الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأُمي يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علي ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أُمّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهن، ورأيت امرأة معلّقة بثدييها، ورأيت امرأة تأكل جسدها والنار تتوقد من تحتها، ورأيت امرأة شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب، ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص، ورأيت امرأة معلّقة برجليها في تنوّر من نار، ورأيت امرأة يقطع لحم

جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

قالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرّة عيني! أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟ فقال: يا بنتي أمّا المعلّقة بشعرها فإنّها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأمّا المعلّقة بلسانها فإنّها كانت تؤذي زوجها، وأمّا المعلّقة بثدييها فإنّها كانت تمنع زوجها من فراشها، وأمّا المعلقة برجليها فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس؛ وأمّا التي شدّ يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب فإنّها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف وكانت

تستهين بالصلاة، وأمَّا الصمَّاء العمياء الخرساء فإنَّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها، وأمَّا التي يقرض لحمها بالمقاريض فإنَّها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأمَّا التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعائها فإنَّها كانت قوّادة، وأمَّا التي كانت رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنَّها كانت نمَّامة كذّابة، وأمَّا التي كانت على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنَّها كانت قينة[1] بوجه حاسدة ثم قال: ويل لامرأة أغضبت زوجها؛ وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها[2].

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمَّا أُسري بي إلى السماء رأيت رحماً معلَّقة بالعرش تشكوا رحماً إلى ربّها، قلت: كم بينها وبينها من أب؟ قال: يلتقي في أربعين أباً»[3].

---

(١) القينة: المغنية.

(٢) نور الثقلين، ج ٣ ص ١٢٠.

(٣) نور الثقلين، ج ٣ ص ١٢٢.

ما يتعلّق بالمواعظ والأخلاق:

عن ابن عباس: «... وسمع صوتاً: «آمنّا بربّ العالمين» فقال له جبرائيل: هؤلاء سحرة فرعون، وسمع «لبّيك اللّهمّ لبيك» فقال له جبرائيل: هؤلاء الحجاج، وسمع التكبير فقال: هؤلاء الغزاة، وسمع التسبيح فقال: هؤلاء الأنبياء»[1].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا أُسري بي مرّت بي رائحة طيّبة فقلت: يا جبرائيل ما هذه الرائحة الطيّبة؟ فقال: ماشطة بيت فرعون وأولادها، كانت تمشّط فسقط المشط من يدها فقال: بسم الله. فقالت ابنة فرعون: أبي؟ قالت: بل ربّي وربّك وربّ أبيك، قالت: أوَلك ربّ غير أبي؟ قالت: نعم. قالت: فأخبر بذلك أبي، قالت: نعم.

(١) الميزان، ج ١٣ ص ١٨.

فأخبرت فدعاها فقال: ألك ربّ غيري؟ فقالت: نعم ربّي وربّك الله الذي في السماء فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها، قالت: إنَّ لي إليك حاجة قال: ما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنه جميعاً. قال: ذلك لك لما لك علينا من حق، فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم، قال: نعي يا أمة ولا تقاعس فإنَّك على الحق فألقيت هي وولدها».

قال ابن عباس: وتكلم أربعة وهم صغار، هذا، وشاهد يوسف، وصاحب جريح، وعيسى بن مريم[1].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمَّا أُسري بالنبيَّ صلى الله عليه وآله قال: يا ربِّ ما حالُ المؤمنِ عندكَ؟ قال: يا محمَّدُ، مَنْ أهانَ لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربةِ، وأنا أسرعُ شيءٍ إلى نُصرةِ أوليائي، وما ترَدَّدْتُ في شيءٍ أنا فاعلُهُ كتردُّدي في وفاة المُؤْمنِ، يكرهُ الموت وأكرهُ مساءتَهُ.

(١) الميزان، ج ١٣ ص ٣٠.

وإنَّ من عبادي المؤمنين مَنْ لا يُصلِحُهُ إلاَّ الغنى، ولوْ صرفتُهُ إلى غير ذلك لهَلَكَ، وإنَّ مِنْ عباديَ المؤمنين مَنْ لا يُصْلِحُهُ إلاَّ الفقرُ، ولوْ صرفتُهُ إلى غير ذلكَ لهَلَك. وما يتقرَّبُ إليَّ بالنافِلَةِ حتّى أحِبَّهُ، فإذا أحببْتُه كُنْتُ إذاً سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به وبصرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به ولسانه الَّذي ينطق به ويدَهُ التي يَبْطِشُ بها، إنْ دعاني أجَبْتُهُ، وإنْ سَألني أعطيتُهُ»[1].

فضل الصَّلاة على النبي ﷺ:

ورُوي عنه ﷺ أنَّه قال: «عندما وصلت إلى السماء ليلة المعراج رأيت ملكاً له ألف يد في كل يد ألف اصبع مشغولاً بالحساب والعدّ، فسألت جبرائيل: مَنْ هو هذا الملك؟ وماذا يحسب؟ قال جبرائيل: هذا الملك موكل بقطرات المطر يحصي كم قرة تنزل من السماء إلى الأرض.

(١) أصول الكافي، المجلد ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين، ح ٨.

فقلت لذلك الملك: أنت تعلم كم قطرة من المطر نزلت من السماء إلى الأرض مذ خلق الله الدنيا.

قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق إلى الخلق إنّي لأعلم بالإضافة إلى ما ذكرت كم قطرة نزلت في الصحراء وكم قطرة نزلت في المعمورة وكم قطرة في البساتين وكم قطرة في الأرض المالحة وكم قطرة في المقابر.

قال رسول الله ﷺ: فعجبت من حفظه وتذكره في حسابه.

قال: يا رسول الله وإنّي مع حفظي هذا وتذكري وأيدي وأصابعي لعاجز عن حساب شيء واحد. قلت: ما هو؟.

قال: قوم من أُمّتك يجتمعون في مكان فيذكر اسمك أمامهم فيصلّون عليك فإنّي لا أستطيع إحصاء ثوابهم»[1].

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عرج بي إلى السماء إذا أنا باسطوانة أصلها من فضّة بيضاء ووسطها من

(١) الاسراء والمعراج، ص ١٢٥.

ياقوتة وزبرجد، وأعلاها ذهبة حمراء؛ فقلت: يا جبرائيل ما هذه؟ فقال: هذا دينك أبيض واضح مضيء، قلت: وما هذه وسطها؟ قال: الجهاد، قلت: فما هذه الذهبة الحمراء؟ قال: الهجرة، وكذلك علا إيمان علي عليه السلام على إيمان كل مؤمن»[1].

عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمَّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره، وفيه قبتان من درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرائيل لمن هذا القصر؟

قال: هو لمن أطاب الكلام، وأدام الصّيام، وأطعم الطعام، وتهجَّد بالليل والناس نيام.

فقال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، وفي أُمَّتك من يطيق هذا؟

فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟

---

(١) نور الثقلين، ج ٣ ص ١٢٩.

فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر»، أتدري ما إدامة الصّيام؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من صام شهر الصبر ـ شهر رمضان ـ ولم يفطر منه يوماً، أتدري ما اطعام الطعام؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من طلب لعياله ما يكفُّ به وجوههم عن الناس، أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام؟

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: من لم ينم حتّى يصلّي العشاء الآخرة، والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نيام بينهما[1].

(١) بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٤٣.

مكارم اخلاق رسول الله (ص)

ونحن في ظلال اسراء النبي المصطفى ﷺ ومعراجه آثرنا أن نضمّ إلى هذه القصّة بعضاً من مكارم ومعالي صفات النبي، إذ وصفه ربُّه في محكم قرآنه ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ علّنا نهتدي بهداه، ونسير على محجته، ونقتبس من أنواره نوراً يهدينا في ظلمات هذه الحياة.

عن ابن مسعود، قال: أتى النبي ﷺ رجل يكلّمه فأرعد، فقال: هوّن عليك، فلست بملكٍ، انما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد.

* * *

وعن أنس بن مالك، قال: إنَّ النبي ﷺ أدركه أعرابي، فأخذ بردائه فجبذه (أي جذبه) جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدّة جبذته، ثم قال له: يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك وأمر له بعطاء[1].

وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: إنَّ رسول الله رأى في بعض طريقه جارية قاعدة تبكي.

فقال لها النبي ﷺ: ما شأنك؟

فقالت: يا رسول الله إن أهلي أعطوني أربعة دراهم لاشتري لهم بها حاجة، فضاعت، فلا أَجرأ أن أرجع إليهم.

فأعطاها رسول الله ﷺ أربعة دراهم، وقال: ارجعي إلى أهلك.

ومضى رسول الله ﷺ ثم رجع وإذا بالجارية قاعدة على الطريق تبكي.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ١٤.

فقال لها رسول الله ﷺ : مالك لا تأتين أهلك؟

قالت: يا رسول الله إني أبطأت عليهم وأخاف أن يضربوني.

فقال رسول الله ﷺ : مري بين يدي ودليني على أهلك.

فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف على باب دارهم ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار.

... قالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال رسول الله ﷺ : إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها.

فقالوا: هي حرّة لممشاك[1].

وعن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويحتلب الشاة، ويجيب

(١) الخصال، ص ٤٩٠.

دعوة المملوك.

وعن أبي ذر أنّه قال: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيّهم، حتى يسأل.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّت برسول الله ﷺ امرأة بذية وهو جالس يأكل، فقالت: يا محمد إنّك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وإله وسلم: ويحك! وأيّ عبدٍ أعبد منّي، فقالت: أما لي فناولني لقمة من طعامك فناولها رسول الله ﷺ لقمة من طعامه.

فقالت: لا والله إلاّ التي في فيك. قال: فأخرج رسول الله ﷺ لقمة من فيه فناولها فأكلتها، قال أبو عبد الله عليه السلام: فما أصابت بداء حتى فارقت الدنيا.

* * *

وعن أنس بن مالك، قال: صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين، وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته، وكان إذا لقيه أحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف

حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه، فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه، وما أخرج ركبتيه بين يدي جليس له قط، وما قعد إلى رسول الله ﷺ رجل قط فقام حتى يقوم.

* * *

وعن أنس أيضاً، قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وان كان شاهداً زاره، وان كان مريضاً عاده.

* * *

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: نزل جبرائيل على رسول الله ﷺ، فقال: إنَّ الله جلَّ جلاله يقرئك السَّلام ويقول لك: هذه بطحاء مكة إن شئت اتكون لك ذهباً، قال: فنظر النبي ﷺ إلى السماء ثلاثاً ثم قال: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك.

* * *

ودخل عليه ﷺ رجل المسجد وهو جالس وحده، فتزحزح له ﷺ، فقال الرجل: في المكان سعة يا رسول الله، فقال ﷺ: إنَّ حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه ان يتزحزح له.

* * *

وعن الامام الصَّادق عليه السلام، قال: ما أكل رسول الله متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلَّ نبياً حتَّى قبضه الله وإليه متواضعاً لله عزّ وجلَّ، وكان ﷺ إذا وضع يده في الطعام قال: بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه.

* * *

وروي عن ابن عباس انه قال: كان رسول الله ﷺ إذا حدَّث الحديث أو سأل عن الأمر كرَّره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه[1].

(١) مكارم الاخلاق، ص ٢٠.

أدعية رواها المصطفى في المعراج

قال رسول الله ﷺ: إني لما أسري بي انتهيت إلى السماء السابعة، فتح لي بصري إلى فُرجة في العرش، تفور كفور القدر، فلما اردت الانصراف، أُقعِدتُ عند تلك الفرجة، ثم نُوديت:

يَا مُحَمَّدُ، قُلْ لِمَنْ عَمِلَ كَبِيرَةً مِنْ أُمَّتِكَ فَأَرَادَ مَحْوَهَا وَالطهْرَةَ مِنْهَا، فَلْيُطَهِّرْ لِي بَدَنَهُ وَثِيَابَهُ، وَلْيَخْرُجْ إِلَى بَرِّيَّةِ أَرْضِي، فَلْيَسْتَقْبلْ وَجْهِي - يَعْنِي الْقِبْلَةَ - حَيْثُ لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَيَّ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَائِلٌ * وَلْيَقُلْ:

«يَا وَاسِعاً يَا حَسَناً عَائِدَتُهُ، يَا مُلْتَمَساً فَضْلُ رَحْمَتِهِ، وَيَا مَهِيباً لِشِدَّةِ سُلطَانِهِ، وَيَا رَاحِماً بِكُلِّ مَكَانٍ * ضَرِيرٌ أَصَابَهُ

الضُّر فَخَرَج إِلَيْكَ مُسْتِعيذاً بِكَ، هَائِباً لَكَ، يَقُولُ: عَمِلْتُ سُوءاً، وَظَلَمْتُ نَفْسِي، وَلِمَغْفِرَتِكَ خَرَجْتُ إِلَيْكَ، أَسْتَجِيرُ بِكَ فِي خُرُوجِي مِنَ النّارِ، وَبِعِزِّ جَلاَلِكَ تَجَاوَزْتُ وَبِاسْمِكَ الَّذِي تَسَمَّيْتَ بِهِ وَحَوَّلْتَهُ فِي كُلِّ عَظَمَتِكَ وَمَعَ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَفِي كُلِّ سُلْطَانِكَ وَصَيَّرْتَهُ فِي قَبْضَتِكَ وَنَوَّرْتَهُ بِكِتَابِكَ وَأَلْبَسْتَهُ وَقَاراً مِنْكَ * يَا أَللهُ أَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تَمْحُوَهُ عَنِّي، فَامْحُ عَنِّي مَا أَتَيْتُكَ فِيهِ، وَانْزِعْ بَدَنِي عَنْ مِثْلِهِ، فَإِنِّي بِكَ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الأُمُورِ كُلِّهَا مُؤمنٌ *، هَذَا اعْتِرَافِي فَلاَ تَخْذُلْنِي، وَهَبْ لِي عَافِيَةً، وَأَنْجِنِي مِنَ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ، هَلَكْتُ فَتَلاَفَنِي بِحَقِّ حُقُوقِكَ كُلِّهَا يَا كَرِيمُ»*.

فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُرِدْ بِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ غَيْرِي خَلَّصْتُهُ مِنْ كَبِيرَتِهِ تِلْكَ حَتَّى أَغْفِرَهَا لَهُ وَأُطَهِّرَهُ الأَبَدَ مِنْهَا * وَذَلِكَ لأَنِّي قَدْ عَلَّمْتُكَ أَسْمَاءَ أُجِيبُ بِهَا الدَّاعِي *.

□□□

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ أُمَّتِكَ فِيمَا دُونَ الكَبَائِرِ، حَتَّى يشْتَهِرَ بِكَثْرَتِهَا وَيُمْقَتَ عَلى أَتْبَاعِهَا، فَلْيَتَعَمَّدْ لِي عِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ وَقَبْلَ أُفُولِ الشَّفَقِ فَلْيَنْصُبْ وَجْهَهُ إِلَيَّ * وَلْيَقُلْ:

«يَا رَبِّ يَا رَبِّ، فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ عَبْدُكَ شَدِيدٌ حَيَاؤُهُ مِنْكَ لِتَعَرُّضِهِ لِرَحْمَتِكَ لإِصْرَارِهِ عَلَى مَا نَهَيْتَ عنْهُ مِنَ الذَّنْبِ العَظِيمِ *. يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ، إِنَّ عَظِيمَ مَا أَتَيْتُ بِهِ لا يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ قَدْ شَمِتَ فِيهِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، وَأَسْلَمَنِي فِيهِ الْعَدُوُّ وَالْحَبِيبُ، وَأَلْقَيْتُ بِيَدِي إِلَيْكَ طَمَعاً لأَمْرٍ وَاحِدٍ، وَطَمَعِي في ذَلِكَ رَحْمَتُكَ، فَارْحَمْنِي يَا ذَا الرَّحْمَةِ الوَاسِعَةِ وَتَلاَفَنِي بِالْمَغْفِرَةِ وَالْعِصْمَةِ مِنَ الذُنوبِ. إِنِّي إِلَيْكَ مُتَضَرِّعٌ *، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُزِيلُ أَقْدَامَ حَمَلَةِ عَرْشِكَ ذِكْرُهُ وَتَرْعُدُ لِسَمَاعِهِ أَرْكَانُ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ التخُوم * إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّةِ ذَلِكَ الاسم الَّذِي مَلأَ كُلَّ شَيْءٍ دُونَكَ إِلاَّ رَحْمَتِي بِاسْتِجَارَتِي إِلَيْكَ * وبِاسْمِكَ هذَا، يا عَظِيمُ، أَتَيْتُكَ بِكَذَا وَكَذَا الأَمْرِ الَّذِي قَدْ أَتَى

لَهُ فَاغْفِرْ لِي تَبِعَتَهُ وَعَافِنِي مِنِ اتِّبَاعِهِ بَعْدَ مَقَامِي هذَا، يَا رَحِيمُ *.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ بَدَّلْتُ ذُنُوبَهُ إِحْساناً وَرَفَعْتُ دُعَاهُ مُسْتَجَاباً وَغَلَبْتُ لَهُ هَوَاهُ *.

* * *

دعاء لدفع الفقر

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ قَارِعَةٌ في فَقْرٍ في دُنْيَاهُ وَأَحَبَّ العَافِيَةَ مِنْهَا فَلْيَنْزِلْ بِي فِيها * وَلْيَقُلْ:

«يَا مَحَلَّ كُنُوزِ أَهْلِ الغِنَى وَيَا مُغْنِي أَهْلِ الفَاقَةِ مِنْ سَعَةِ تِلْكَ الكُنُوزِ بِالْعَائِدَةِ عَلَيْهِمْ وَالنَّظَرِ لَهُمْ. يَا اللهُ، لاَ نُسَمِّي غَيْرَكَ إِلَهاً إِنَّمَا الآلِهَةُ كُلُّهَا مَعْبُودَةٌ دُونَكَ بِالْفِرْيَةِ وَالكَذِبِ. لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ * يَا سَادَّ الفَقْرِ وَيَا جَابِرَ الضُّرِّ وَعَالِمَ السِّرِّ ارْحَمْ هَرَبِي إِلَيْكَ مِنْ فَقْرِي * أَسْالُكَ بِاسْمِكَ الْحَالِّ فِي غِنَاكَ الَّذِي لا يَفْتَقِرُ ذَاكِرُهُ أَبَداً أَنْ تُعِيذَنِي مِنْ لُزُومِ فَقْرٍ أَنْسَى بِهِ الدِّينَ بُسوطِ

غِنىً أَفْتَنِ بِهِ عَنِ الطَّاعَةِ * بِحَقِّ نُورِ أَسْمَائِكَ كُلِّهَا أَطْلُبُ إِلَيْكَ مِنْ رِزْقِكَ كَفَافاً لِلدُّنْيَا يُعْصَمُ بِهِ الدِّينُ، لاَ أَجِدُ لِي غَيْرَكَ، مَقَادِيرُ الأَرْزَاق عِنْدَكَ فَانْفَعْنِي مِنْ قُدْرَتِكَ عَلَيْهَا بِمَا تَقْرَعُ بِهِ مَا نَزَلَ بِي مِنَ الفَقْرِ يَا غَنِيُّ *.

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ نَزَعْتُ الفَقْرَ مِنْ قَلْبِهِ وَغَشِيتُهُ الغِنَى وَجَعَلْتُهُ مِنْ أَهْلِ القَنَاعَةِ *.

* * *

دعاء لقضاء الدين

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ مَلأَهُ هَمُّ دَيْنٍ مِنْ أُمَّتِكَ فَلْيَنْزِلْ بِي وَلْيَقُلْ *:

«يَا مُبْتَلِي الفَرِيقَيْنِ، أَهْلِ الفَقْرِ وَأَهْلِ الغِنَى، وَجَازِيَهُمْ بِالصَّبْرِ فِي الَّذِي ابْتَلَيْتَهُمْ بِهِ، وَيَا مُزَيِّنَ حُبِّ الْمَالِ عِنْدَ عِبَادِهِ وَمُلْهِمَ الأَنْفُسِ الشُّحَّ وَالسَّخَاءَ، وَفَاطِرَ الْخَلْقِ عَلَى الفَظَاظَةِ وَاللِّينِ * غَمَّنِي دَيْنُ فُلاَنٍ وَفَضَحَنِي بِمَنِّهِ عَلَيَّ وَأَعْيَانِي بَابُ

طَلِبَتِهِ إلا مِنْكَ * يَا خَيْرَ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ الْحَوَايجُ يَا مُفَرِّجَ الأَهَاوِيلِ فَرِّجْ أَهَاوِيلِي فِي الَّذِي لَزِمَنِي مِنْ دَيْنِ النَّاسِ بِتَيْسِيرِكَ لِي مِنْ رِزْقِكَ فَأَقْضِهِ يَا قَدِيرُ * وَلاَ تُهِنِّي بِأَدَاهُ وَلاَ بِتَضِيقِهِ عَلَيَّ وَيَسِّرْ لِي أَدَاءَهُ فَإِنِّي بِهِ مُسْتَرَقٌّ فَافْكُكْ رِقِّي مِنْ سَعَتِكَ الَّتِي لا تَبِيدُ وَلاَ تَغِيضُ أَبَداً *».

فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ صَرَفْتُ عَنْهُ صَاحِبَ الدَّيْنِ وَأَدَّيْتُه إِلَيْهِ عَنْهُ *.

* * *

دعاءٌ لمن أراد أن تربح تجارته

يَا مُحَمَّدُ، وَمَنْ أَرَادَ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ أُرْبِحَ تِجَارَتَهُ فَلْيَقُلْ حِينَ يَبْتَدِئُها *:

يَا مُرْبِحَ نَفَقَاتِ أَهْلِ التَّقْوَى وَيَا مُضَاعِفَهَا وَيَا سَايِقَ الأَرْزَاقِ سَحّاً إِلَى الْمخْلُوقِينَ وَيَا مُفَضِّلَنَا بِالأَرْزَاقِ بَعْضاً عَلَى

بَعْضِ سُقْنِي وَوَجِّهْنِي فِي تِجَارَتِي هذِهِ إِلَى وَجْهٍ غَنِيٍّ عَاصِمٍ مَشْكُورٍ آخُذُهُ بِحُسْنِ شُكْرٍ لِتَنْفَعَنِي بِهِ وَتَنْفَعَ بِهِ مِنِّي * يَا مُرْبِحَ تِجَارَاتِ العَالَمِينَ بِطَاعَتِهِ سُنَّ إِلَيَّ فِي تِجَارَتِي هذِهِ رِزْقاً تَرْزُقُنِي فِيهِ حُسْنَ الصَّنِيعِ فِيمَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ وَتَمْنَعُنِي فِيهِ مِنَ الطُّغْيَانِ وَالقُنُوطِ يَا خَيْرَ نَاشِرِ رِزْقِهِ وَلاَ تُشْمِتْ بِي بِرَدِّكَ دُعَائِي بِالْخُسْرَانِ لِي فَأَسْعِدْنِي بِطَلِبَتِي مِنْكَ وَبِدُعَائِي إِيَّاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * . فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُ وَأَرْبَيْتُهَا لَهُ * .

■ ■ ■

موعظة الله لمحمّد (ص)

عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن النبي ﷺ، سأل ربه سبحانه ـ ليلة المعراج ـ فقال: يا رب! أي الأعمال أفضل؟ فقال الله عزّ وجلّ: **لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنَ التَّوَكلِ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِما قَسَمْتُ** * .

يَا مُحَمَّدُ! وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي

لِلْمُتَعَاطِفينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَوَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيَّ * وَلَيْسَ لِمَحَبَّتِي عَلَمٌ، وَلاَ غَايَةٌ وَلاَ نِهَايَة، وَكُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عَلَماً وَضَعْتُ عَلَماً * أُولئِكَ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى الْمخْلُوقِينَ بِنَظَرِي إِلَيْهِمْ، وَلاَ يَرْفَعُونَ الْحَوائِجَ إِلَى الْخَلْقِ * بُطُونُهُمْ خَفِيفَةٌ مِنْ أَكْلِ الْحَلاَلِ، نَعيمُهُمْ في الدُّنْيَا ذِكْرِي، وَمَحَبَّتِي، وَرِضَايَ عَنْهُمْ *.

يَا أَحْمَدُ! إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَكُونَ أَوْرَعَ النَّاسِ، فَازْهَدْ في الدُّنْيا وَارْغَبْ في الآخِرَةِ *.

فقال: يا إلهي! كيف أزهد في الدنيا وأرغبُ في الآخرة؟ قال: خُذْ مِنَ الدُّنْيا خِفّاً مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ، وَلاَ تَدَّخِرْ لِغَدٍ * وَدُمْ عَلى ذِكْرِي *.

فقال: يا ربِّ! وكيف أدوم على ذكرك؟ فقال: بِالْخَلْوَةِ عَنِ النَّاسِ * وَبُغْضِكَ الْحُلْوَ وَالْحَامِضَ، وَفَرَاغَ بَطْنِكَ وَبَيْتِكَ مِنَ الدُّنْيَا *.

يَا أَحْمَدُ! فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ الصَّبِيِّ، إِذَا نَظَرَ إِلَى الأَخْضر وَالأَصْفَرِ أَحَبَّهُ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَيْئاً مِنَ الْحُلْوِ وَالْحَامِضِ اُغْتَرَّ بِهِ *.

فقال: يا ربِّ! دُلني على عمل أتقرّب به إليك. قال: اجْعَلْ لَيْلَكَ نَهَاراً، وَنَهَارَكَ لَيْلاً *.

قال: يا ربّ! كيف ذلك؟ قال: اجْعَلْ نَوْمَكَ صَلاَةً، وَطَعَامَكَ الْجُوعَ *.

يَا أَحْمَدُ! وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤمِنٍ ضَمِنَ لِي أَرْبَعَ خِصَالٍ إِلاَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ * يَطْوِي لِسَانَهُ فَلاَ يَفْتَحُهُ إِلاَّ بِما يَعْنِيهِ * وَيَحْفَظُ قَلْبَهُ مِنَ الْوَسْوَاسِ * وَيَحْفَظُ عَلَمِي وَنَظَرِي إِلَيْهِ * وَتَكُونُ قُرَّةُ عَيْنِه الْجُوعَ *.

يَا أَحْمَدُ! لَوْ ذُقْتَ حَلاَوَةَ الْجُوعِ وَالصَّمْتِ وَالْخَلْوَةِ، وَمَا وَرِثُوا مِنْهَا *.

قال: يا ربّ! ما ميراث الجوع؟ قال: الْحِكْمَةُ، وَحِفْظُ الْقَلْبِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيَّ، وَالْحُزْنُ الدَّائِمُ، وَخِفَّةُ الْمَؤُونَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَوْلُ الْحَقِّ، وَلاَ يُبَالِي عَاشَ بِيُسْرٍ أَوْ بِعُسْرٍ *.

يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرِي بِأَيِّ وَقْتٍ يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ *.

قال: لا يا رب! قال: إِذَا كانَ جَائِعاً أَوْ سَاجِداً *.

يَا أَحْمَدُ! عَجِبْتُ مِنْ ثَلاَثَةِ عَبِيدٍ *: عَبْدٍ دَخَلَ في الصَّلاَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَى مَنْ يَرْفَعُ يَدَيْهِ؟ وَقُدَّامَ مَنْ هُوَ؟ وَهُوَ يَنْعَسُ * وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لَهُ قُوتُ يَوْمٍ مِنْ حَشِيشٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ يَهْتَمُّ لِغَدٍ * وَعَجِبْتُ مِنْ عَبْدٍ لاَ يَدْرِي أَنِّي رَاضٍ عَنْهُ أَمْ سَاخِطٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَضْحَكُ *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ في الْجَنَّةِ قَصْراً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فَوْقَ لُؤْلُؤَةٍ وَدُرَّةٍ فَوْقَ دُرَّةٍ، لَيْسَ فِيها فَصْمٌ وَلاَ وَصْلٌ، فِيهَا الْخَوَاصُّ، أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً وَأُكَلِّمُهُمْ، كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ أَزِيدُ في مُلْكِهِمْ سَبْعِينَ ضِعْفاً، وَإِذَا تَلَذَّذَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

تَلَذَّذُوا بِكَلاَمِي وَذِكْرِي وَحَدِيثِي ❊.

قال: يا ربِّ! ما علامات أولئك؟ قال: هُمْ في الدُّنْيا مَسْجُونُونَ، قَدْ سَجَنُوا أَلْسِنَتَهُمْ مِنْ فُضُولِ الْكَلامِ، وَبُطُونَهُمْ مِنْ فُضُولِ الطَّعَامِ ❊.

يَا أَحْمَدُ: إِنَّ الْمَحَبَّةَ للهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ لِلْفُقَرَاءِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِمْ ❊.

قال: يا ربِّ! ومن الفقراء؟ قال: الَّذِينَ رَضُوا بِالْقَلِيلِ، وَصَبَرُوا على الْجُوعِ، وَشَكَرُوا عَلى الرَّخَاءِ وَلَمْ يَشْكُوا جُوعَهُمْ وَلاَ ظَمَأَهُمْ، وَلَمْ يَكْذِبُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَلَمْ يَغْضَبُوا عَلى رَبِّهِمْ، وَلَمْ يَغْتَمُّوا عَلى مَا فَاتَهُمْ، وَلَمْ يَفْرَحُوا بِمَا آتَاهُمْ ❊.

يَا أَحْمَدُ! مَحَبَّتِي لِلْفُقَرَاءِ، فَأَدْنِ الْفُقَرَاءَ وَقَرِّبْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ أُدْنِكَ، وَبَعِّدِ الأَغْنِيَاءَ وَبَعِّدْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ، فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ أَحِبَّائِي ❊.

يَا أَحْمَدُ! لاَ تَتَزَيَّنْ بِلَيِّنِ اللِّباسِ، وَطَيِّبِ الطَّعَامِ، وَلَيِّنِ الْوِطَاءِ * فَإِنَّ النَّفْسَ مَأْوَى كُلِّ شَرٍّ، وَهْيَ رَفِيقُ كُلِّ سُوءٍ * تَجُرُّهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ وَتَجُرُّكَ إِلى مَعْصِيَتِهِ، وَتُخَالِفُكَ فِي طَاعَتِهِ وَتُطِيعُكَ فِيمَا يَكْرَهُ * وَتَطْغَى إِذَا شَبِعَتْ، وَتَشْكُوا إِذَا جَاعَتْ، وَتَغْضَبُ إِذَا افْتَقَرَتْ، وَتَتَكَبَّرُ إِذَا اسْتَغْنَتْ، وَتَنْسَى إِذَا كَبِرَتْ، وَتَغْفَلُ إِذَا أَمِنَتْ * وَهْيَ قَرِينَةُ الشَّيْطَانِ * وَمَثَلُ النَّفْسِ كَمَثَلِ النَّعَامَةِ، تَأْكُلُ الْكَثِيرَ وَإِذَا حُمِلَ عَلَيْهَا لاَ تَطِير * وَمَثَلَ الدِّفْلَى، لَوْنُهُ حَسَنٌ وَطَعْمُهُ مُرٌّ *.

يَا أَحْمَدُ! إِبْغُضِ الدُّنْيا وَأَهْلَهَا، وَأَحِبِّ الآخِرَةَ وَأَهْلَها *.

قال: يا ربِّ! ومن أهل الدنيا؟ ومن أهل الآخرة؟ قال: أَهْلُ الدُّنْيَا! مَنْ كَثُرَ أَكْلُهُ وَضَحِكُهُ وَنَوْمُهُ وَغَضَبُهُ * قَلِيلُ الرِّضَا، لاَ يَعْتَذِرُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَلاَ يَقْبَلُ مَعْذِرَةَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ * كَسْلاَنَ عَنِ الطَّاعَةِ، شُجَاعٌ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ * أَمَلُهُ بَعِيدٌ، وَأَجَلُهُ قَرِيبٌ * لاَ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ * قَلِيلُ الْمَنْفَعَةِ، كَثِيرُ

الْكَلاَمِ * قَلِيلُ الْخَوْفِ كَثِيرُ الْفَرَحِ عِنْدَ الطَّعَامِ *.

وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيا لاَ يَشْكُرُونَ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَلاَ يَصْبِرُونَ عِنْدَ البَلاَءِ * كَثِيرُ النَّاسِ عِنْدَهُمْ قَلِيلٌ * وَيَحْمَدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِمَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَدَّعُونَ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ * وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا يَتَمَنَّوْنَ * وَيَذْكُرُونَ مَسَاوِىءَ النَّاسِ، وَيُخْفُونَ حَسَنَاتِهِمْ *.

قال: يا ربِّ! هل يكون سوى هذا لعيب في أهل الدنيا؟ قال: يَا أَحْمَدُ! إِنَّ عَيْبَ أَهْلِ الدُّنْيا كَثِيرٌ * فِيهِمُ الْجَهْلُ وَالْحُمْقُ * لا يَتَواضَعُونَ لِمَنْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ * وَهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عُقَلاءُ، وَعِنْدَ العَارِفِينَ حمْقَاء *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الْخَيْرِ وَأَهْلَ الآخِرَةِ رَقِيقَةٌ وُجُوهُهُمْ * كَثِيرٌ حَيَاؤُهُمْ، قَلِيلٌ حُمْقُهُمْ * كَثِيرٌ نَفْعُهُمْ، قَلِيلٌ مَكْرُهُمْ * النَّاسُ مِنْهُمْ فِي رَاحَةٍ، وَأَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي تَعَبٍ * كَلاَمُهُمْ مَوْزُونٌ * مُحَاسِبُونَ لأَنْفُسِهِمْ، مُتْعِبُونَ لَهَا * تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ، وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ * أَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ ذَاكِرَةٌ * إِذَا كُتِبَ النَّاسُ

مِنَ الغَافِلِينَ، كُتِبُوا مِنَ الذَّاكِرِينَ * في أَوَّلِ النِّعْمَةِ يَحْمَدُونَ، وَفِي آخِرِهَا يَشْكُرُونَ * دُعاؤُهُمْ عِنْدَ اللهِ مَرْفُوعٌ، وَكَلاَمُهُمْ مَسْمُوعٌ * تَفْرَحُ الْمَلاَئِكَةُ بِهِمْ * يَدُورُ دُعَاؤُهُمْ تَحْتَ الحُجُبِ * يُحِبُّ الرَّبُّ أَنْ يَسْمَعَ كَلاَمَهُمْ كَمَا تُحِبُّ الْوَالِدَةُ وَلَدَهَا * وَلاَ يَشْغَلُهُمْ عَنِ اللهِ شَيْءٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ * وَلاَ يُرِيدُونَ كَثْرَةَ الطَّعَامِ، وَلاَ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ، وَلاَ كَثْرَةَ اللِّبَاسِ * النَّاسُ عِنْدَهُمْ مَوْتَى، وَاللهُ عِنْدَهُمْ حَيٌّ قَيُّومٌ كَرِيمٌ * يَدْعُونَ الْمُدْبِرِينَ كَرَماً، وَيَزِيدُونَ الْمُقْبِلِينَ تَلَطُّفاً * قَدْ صَارَتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَهُمْ وَاحِدَةً * يَمُوتُ النَّاسُ مَرَّةً، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ في كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً، مِنْ مُجَاهَدَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَمُخَالَفَةِ هَوَاهُمْ، وَالشَّيْطَانِ الَّذِي يَجْرِي فِي عُرُوقِهِمْ * وَلَوْ تَحَرَّكَتْ رِيحٌ لَزَعْزَعَتْهُمْ، وَإِنْ قَامُوا بَيْنَ يَدَيّ كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ، لاَ أَرَى فِي قَلْبِهِمْ شُغْلاً لِمَخْلُوقٍ * فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي! لأُحْيِيَنَّهُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً * إِذَا فَارَقَتْ أَرْوَاحُهُمْ أَجْسَادَهُمْ، لاَ أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ مَلَكَ

الْمَوْتِ، وَلاَ يَلِي قَبْضَ رُوحِهِمْ غَيْرِي * وَلأَفْتَحَنَّ لِرُوحِهِمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ كُلَّهَا، وَلأَرْفَعَنَّ الْحُجُبَ كُلَّهَا دُونِي * وَلآمُرَنَّ الْجِنَانَ فَلْتَزَيَّنَنَّ، وَالْحُورَ فَلْتُزَفَّنَّ، وَالمَلاَئِكَةَ فَلْتُصَلِّيَنَّ، وَالأَشْجَارَ فَلْتُثْمِرَنَّ، وَثِمَارَ الْجَنَّةِ فَلْتَدَلَّيَنَّ، وَلآمُرَنَّ رِيحاً مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَلْتَحْمِلَنَّ جِبَالاً مِنَ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ الأَذْفَرِ فَلْتَصِيرَنَّ وَقُوداً مِنْ غَيْرِ النَّارِ، فَلْتَدْخُلَنَّ بِهِ * وَلاَ يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَ رُوحِهِ سِتْرٌ فَأَقُولُ لَهُ عِنْدَ قَبْضِ رُوحِهِ: مَرْحَباً وَأَهْلاً بِقُدُومِكَ عَلَيَّ، إِصْعَدْ بِالْكَرَامَةِ وَالْبُشْرَى، وَالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ، وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، خَالِدِينَ فِيها أَبَداً، إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَلَوْ رَأَيْتَ الْمَلاَئِكَةَ كَيْفَ يَأْخُذُ بِهَا وَاحِدٌ وَيُعْطِيهَا الآخَرَ *!

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ لاَ يَهْنَأُهُمُ الطَّعَامُ مُنْذُ عَرَفُوا رَبَّهُمْ، وَلاَ تَشْغَلُهُمْ مُصِيبَةٌ مُنْذُ عَرَفُوا سَيِّئَاتِهِمْ * يَبْكُونَ عَلَى خَطَايَاهُمْ * يُتْعِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلاَ يُرِيحُونَهَا، وَإِنَّ رَاحَةَ أَهْلِ

الْجَنَّةِ فِي الْمَوْتِ، وَالآخِرَةُ مُسْتَرَاحُ الْعَابِدِينَ * مُؤنِسُهُمْ دُمُوعُهُمُ الَّتِي تَفِيضُ عَلى خُدُودِهِمْ، وَجُلُوسُهُمْ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، وَمُنَاجَاتُهُمْ مَعَ الْجَلِيلِ الَّذِي فَوْقَ عَرْشِهِ * وَإِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ قَدْ قُرِّحَتْ، يَقُولُونَ: مَتَى نَسْتَرِيحُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ *.

يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَعْرِفُ مَا لِلزَّاهِدِينَ عِنْدِي فِي الآخِرَةِ *؟

قال: لا يا ربِّ! قال: يُبْعَثُ الْخَلْقُ وَيُنَاقَشُونَ بِالْحِسَابِ وَهُمْ مِنْ ذَلِكَ آمِنُونَ *. إِنَّ أَدْنَى مَا أُعْطِي لِلزَّاهِدِينَ فِي الآخِرَةِ: أَنْ أُعْطِيَهُمْ مَفَاتِيحَ الْجِنَانِ كُلَّهَا يَفْتَحُونَ أَيَّ بَابٍ شَاؤُوا * فَلاَ أَحْجُبُ عَنْهُمْ وَجْهِي، وَلأُنْعِمَنَّهُمْ بِأَلْوَانِ التَّلَذُذِ مِنْ كَلاَمِي، وَلاَجْلِسَنَّهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ، وَأَذَكِّرَنَّهُمْ مَا صَنَعُوا وَتَعِبُوا فِي دَارِ الدُّنْيا * وَأَفْتَحُ لَهُمْ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ *: بَابٍ تَدْخُلُ عَلَيهِمْ الْهَدَايَا مِنْهُ بُكْرَةً وَعَشِيّاً مِنْ عِنْدِي * وَبَابٍ يَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَيَّ كَيْفَ شَاؤُوا بِلاَ صُعُوبَةٍ * وَبَابٍ يَطَّلِعُونَ مِنْهُ إِلَى النَّارِ،

فَيَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَى الظَّالِمِينَ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ * وَبَابٍ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ الْوَصَايِفُ وَالْحُورُ الْعِينُ *.

قال: يا ربِّ! من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ قال: الزَّاهِدُ هُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَيْتٌ يَخْرَبُ فَيَغْتَمُّ بِخَرَابِهِ، وَلاَ لَهُ وَلَدٌ يَمُوتُ فَيَحْزَنُ لِمَوْتِهِ، وَلاَ لَهُ شَيْءٌ يَذْهَبُ فَيَحْزَنُ لِذَهَابِهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ إِنْسَانٌ يَشْغَلُهُ عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلاَ لَهُ فَضْلُ طَعَامٍ لِيُسْأَلَ عَنْهُ، وَلاَ لَهُ ثَوْبٌ لَيِّنٌ *.

يَا أَحْمَدُ! وُجُوهُ الزَّاهِدِينَ مُصْفَرَّةٌ مِنْ تَعَبِ اللَّيْلِ وَصَوْمِ النَّهَارِ * وَأَلْسِنَتُهُمْ كِلاَلٌ إِلاَّ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالى * قُلُوبُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ مَطْعُونَةٌ مِنْ كَثْرَةِ مَا يُخَالِفُونَ أَهْوَاءَهُمْ * قَدْ ضَمَّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ صَمْتِهِمْ * قَدْ أَعْطَوُا الْجُهُودَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، لاَ مِنْ خَوْفِ نَارٍ وَلاَ مِنْ شَوْقِ جَنَّةٍ، وَلكِنْ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، فَيَعْلَمُونَ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْلُ الْعِبَادَةِ، كَأَنَّما يَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ فَوْقَهَا *.

قال: يا ربِّ! هل تعطي لأحد من أُمّتي هذا؟ قال: **يَا أَحْمَدُ! هذِهِ دَرَجَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَالصِّدِّيقِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَأُمَّةِ غَيْرِكَ، وَأَقْوَامٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ** *.

قال: يا ربِّ! أيُّ الزهّاد أكثر، زهّاد أُمّتي أم زهاد بني اسرائيل؟ قال: **إِنَّ زُهَّادَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي زُهَّادِ أُمَّتِكَ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي بَقْرَةٍ بَيْضَاءَ** *.

فقال: يا ربِّ! كيف يكون ذلك؟ وعدد بني إسرائيل أكثر من أُمتي. قال: **لأَنَّهُمْ شَكّوا بَعْدَ الْيَقِينِ. وَجَحَدُوا بَعْدَ الإِقْرَارِ** *.

قال رسول الله ﷺ: فحمدت الله للزاهدين كثيراً وشكرته، ودعوت لهم، فقلت: اللهم احفظهم وارحمهم، واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم. اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك وزيغ، وورعاً ليس بعده رغبة، وخوفاً ليس بعده غفلة، وعلماً ليس بعده جهل، وعقلاً ليس بعده حمق، وقرباً ليس بعده بعد، وخشوعاً

ليس بعده قساوة، وذكراً ليس بعده نسيان، وكرماً ليس بعده هوان، وصبراً ليس بعده ضجر، وحلماً ليس بعده عجلة، واملأ قلوبهم حياء منك حتى يستحيوا منك كل وقت، وتبصرهم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان، فإنك تعلم ما في نفسي وأنت علام الغيوب. فقال الله تعالى:

يَا أَحْمَدُ! عَلَيْكَ بِالْوَرَعِ، فَإِنَّ الْوَرَعَ رَأْسُ الدِّينِ وَوَسَطُ الدِّينِ وَآخِرُ الدِّينِ * إِنَّ الوَرَعَ يُقَرِّبُ الْعَبْدَ إِلَى اللهِ تَعَالَى *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ الْوَرَعَ كَالشُّنُوفِ * بَيْنَ الْحِلِيِّ، وَالْخُبْزِ بَيْنَ الطَّعَامَ * إِنَّ الْوَرَعَ رَأْسُ الإِيمانِ، وَعِمَادُ الدِّينِ * إِنَّ الْوَرَعَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ السَّفِينَةِ، فَكَمَا لاَ يَنْجُو فِي البَحْرِ إِلاَّ مَنْ كَانَ فِيهَا، كَذلِكَ لاَ يَنْجُو الزَّاهِدُونَ إِلاَّ بِالْوَرَعِ *.

يَا أَحْمَدُ! مَا عَرَفَنِي عَبْدٌ وَخَشَعَ لِي إِلاَّ وَخَشَعْتُ لَهُ *.

يَا أَحْمَدُ! الْوَرَعُ يَفْتَحُ عَلى الْعَبْدِ أَبْوَابَ الْعِبَادَةِ، فَيُكَرَّمُ بِهِ عِنْدَ

الْخَلْقِ وَيَصِلُ بِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ *.

يَا أَحْمَدُ! عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ، فَإِنَّ أَعْمَرَ الْقُلُوبِ قُلُوبُ الصَّالِحِينَ وَالصَّامِتِينَ، وَإِنَّ أَخْوَبَ القلوبِ قلوبُ المتكلِّمين بِمَا لاَ يَعْنِيهِم *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ الْعِبَادَةَ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا طَلَبُ الْحَلاَلِ فَإِذَا طَيَّبْتَ مَطْعَمَكَ وَمَشْرَبَكَ فَأَنْتَ فِي حِفْظِي وَكَنَفِي *.

قال: يا ربّ! ما أول العبادة؟ قال: **أَوَّلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَالصَّوْمُ** *.

قال: يا ربّ! وما ميراث الصوم؟ قال: **الصَّوْمُ يُورِثُ** الْحِكْمَةَ، وَالْحِكْمَةُ تُورِثُ الْمَعْرِفَةَ، وَالْمَعْرِفَةُ تُورِثُ الْيَقِينَ * فَإِذَا اسْتَيْقَنَ الْعَبْدُ لاَ يُبَالِي كَيْفَ أَصْبَحَ: بِعُسْرٍ أَمْ بِيُسْرٍ *؟ وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَالَةِ الْمَوْتِ، يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ مَلاَئِكَةٌ، بِيَدِ كُلِّ

مَلَكٍ كَأْسٌ مِنْ مَاءِ الْكَوْثَرِ، وَكَأْسٌ مِنَ الْخَمْرِ، يَسْقُونَ رُوحَهُ حَتَّى تَذْهَبَ سَكْرَتُهُ وَمَرَارَتُهُ، وَيُبَشِّرُونَهُ بِالْبِشَارَةِ الْعُظْمَى، وَيَقُولُونَ لَهُ: طِبْتَ وَطَابَ مَثْوَاكَ، إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ * فَتَطِيرُ الرُّوحُ مِنْ أَيْدِي الْمَلاَئِكَةِ، فَتَصْعَدُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فِي أَسْرَعَ (مِنْ) طَرْفَةِ عَيْنٍ * وَلاَ يَبْقَى حِجَابٌ وَلاَ سِتْرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا مُشْتَاقٌ، وَتَجْلِسُ عَلَى عَيْنٍ عِنْدَ الْعَرْشِ * ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: كَيْفَ تَرَكْتِ الدُّنْيَا *؟ فَتَقُولُ: إِلَهِي! وَعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ! لاَ عِلْمَ لِي بِالدُّنْيَا، أَنَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي خَائِفَةٌ مِنْكَ * فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ يَا عَبْدِي! كُنْتَ بِجَسَدِكَ فِي الدُّنْيَا وَرُوحُكَ مَعِي، فَأَنْتَ بِعَيْنِي، سِرُّكَ وَعَلاَنِيَتُكَ، سَلْ أُعْطِكَ، وَتَمَنَّ عَلَيَّ فَأُكْرِمَكَ، هذِهِ جَنَّتِي فَتَجَنَّحْ فِيهَا وَهَذَا جِوَارِي فَاسْكُنْهُ *. فَتَقُولُ الرُّوحُ: إِلهِي! عَرَّفْتَنِي نَفْسَكَ فَاسْتَغْنَيْتُ بِهَا عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ! لَوْ كَانَ رِضَاكَ فِي أَنْ أُقْطَعَ إِرْباً

إِرْباً، وَأُقْتَلَ سَبْعِينَ قَتْلَةً بِأَشَدَّ مَا يُقْتَلُ بِهِ النَّاسُ لَكَانَ رِضَاكَ أَحبَّ إِلَيَّ * إِلهِي! كَيْفَ أُعْجِبُ بِنَفْسِي؟ وَأَنَا ذَلِيلٌ إِنْ لَمْ تُكْرِمْنِي، وَأَنَا مَغْلُوبٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي، وَأَنَا ضَعِيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّنِي، وَأَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ تُحْيِنِي بِذِكْرِكَ، وَلَوْلاَ سِتْرُكَ لافْتَضَحْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ عَصَيْتُكَ * إِلهِي! كَيْفَ لاَ أَطْلُبُ رِضَاكَ؟ وَقَدْ أَكْمَلْتَ عَقْلِي حَتَّى عَرَفْتُكَ، وَعَرَفْتُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالأَمْرَ مِنَ النَّهْيِ، وَالعِلْمَ مِنَ الْجَهْلِ، وَالنُّورَ مِنَ الظُّلْمَةِ * فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي! لاَ أَحْجُبُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ * كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِأَحِبَّائِي *.

يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرِي أَيُّ عَيْشٍ أَهْنَأُ؟ وَأَيُّ حَيَاةٍ أَبْقَى *؟

قال: اللهمّ! لا. قال: أَمَّا العَيْشُ الْهَنِيءُ، فَهُوَ الَّذِي لاَ يَفْتُرُ صَاحِبُهُ عَنْ ذِكْرِي، وَلاَ يَنْسى نِعْمَتِي، وَلاَ يَجْهَلُ حَقِّي. يَطْلُبُ رِضَايَ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ * وَأَمَّا الْحَياةُ البَاقِيَةُ، فَهِيَ الَّتِي يَعْمَلُ (صَاحِبُها) لِنَفْسِهِ، حَتَّى تَهُونَ عَلَيْهِ الدُّنْيا وَتَصْغُرَ فِي

عَيْنِه، وَتَعْظُمَ الآخِرَةُ عِنْدَهُ، وَيُؤْثِرَ هَوَايَ عَلى هَوَاهُ، وَيَبْتَغِيَ مَرْضَاتِي، وَيُعَظِّمَ حَقَّ عَظَمَتِي، وَيَذْكُرَ عِلْمِي بِهِ، وَيُرَاقِبَنِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِنْدَ كُلِّ سَيِّئَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، وَيُنَقِّيَ قَلْبَهُ عَنْ كُلِّ مَا أَكْرَهُ، وَيَبْغُضَ الشَّيْطَانَ وَوَسْواسَهُ، وَلاَ يَجْعَلَ لإِبْلِيسَ عَلَى قَلْبِهِ سُلْطَاناً وَسَبِيلاً * فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَسْكَنْتُ قَلْبَهُ حَبّاً، حَتّى أَجْعَلَ قَلْبَهُ لِي، وَفَرَاغَهُ وَاشْتِغَالَهُ، وَهَمَّهُ وَحَدِيثَهُ، مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلى أَهْلِ مَحَبَّتِي مِنْ خَلْقِي * . وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ وَسَمْعِهِ، حَتّى يَسْمَعَ بِقَلْبِهِ، وَيَنْظُرَ بِقَلْبِهِ إِلَى جَلاَلِي وَعَظَمَتِي * وَأُضَيِّقُ عَلَيْهِ الدُّنْيا، وَأُبَغِّضُ إِلَيْهِ مَا فِيهَا مِنَ اللَّذَّاتِ * وَأُحَذِّرُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا كَمَا يُحَذِّرُ الرَّاعِي غَنَمَهُ عَنْ مَرَتِعِ الْهَلَكَةِ * فَإِذَا كَانَ هَكَذَا يَفِرُّ مِنَ النَّاسِ فِرَاراً، وَيُنْقَلُ مِنْ دَارِ الفَنَاءِ إِلَى دَارِ البَقَاءِ، وَمِنْ دَارِ الشَّيْطَانِ إِلَى دَارِ الرَّحْمَانِ * .

يَا أَحْمَدُ؟ وَلأُزَيِّنَنَّهُ بِالْهَيْبَةِ وَالعَظَمَةِ * .

فَهَـذَا هُـوَ العَيْشُ الْهَنِـيءُ وَالْحَيَـاةُ البَـاقِيـةُ وَهَـذَا مَقَـامُ الرَّاضِينَ *.

فَمَنْ عَمِلَ بِرِضَايَ أَلْزِمُهُ ثَلاَثَ خِصَالٍ * : أُعَرِّفُهُ شُكْراً لاَ يُخَالِطُهُ الْجَهْلُ * وَذِكْراً لاَ يُخَالِطُهُ النسْيَانُ * وَمَحَبَّة لاَ يُؤْثِرُ [معها] عَلَى مَحَبَّتِي مَحَبَّةَ الْمَخْلُوقِينَ * فَإِذَا أَحَبَّنِي أَحْبَبْتُهُ * وَأَفْتَحُ عَيْنَ قَلْبِهِ إِلَى جَلاَلِي، وَلاَ أُخْفِي عَلَيْهِ خَاصَّةَ خَلْقِي * وَأُنَاجِيهِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ وَنُورِ النَّهَارِ، حَتَّى يَنْقَطِعَ حَدِيثُهُ مَعَ المَخْلُـوقِيـنَ وَمُجَـالَسَتُـهُ مَعَهُـمْ * وَأُسْمِعُـهُ كَـلاَمِـي وَكَـلاَمَ مَلاَئِكَتِي * وَأُعَرِّفُهُ السِّرَّ الَّذِي سَتَرْتُهُ عَنْ خَلْقِي * وَأُلْبِسُهُ الْحَيَاءَ حَتَّى يَسْتَحِيَ مِنْهُ الْخَلْقُ كُلهُمْ * وَيَمْشِيَ عَلى الأَرْضِ مَغْفُوراً لَهُ * وَأَجْعَلُ قَلْبَهُ وَاعِياً وَبَصِيراً * وَلاَ أُخفِي عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ جَنَّةٍ وَلاَ نَارٍ * وَأُعَرِّفُهُ مَا يَمُرُّ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الْهَوْلِ وَالشِّدَّةِ، وَمَا أُحَاسِبُ (بِهِ) الأَغْنِيَاءَ وَالفُقَرَاءَ، وَالْجُهَّالَ وَالعُلَمَاءَ * وَأُنَوِّمُهُ فِي قَبْرِهِ، وَأُنْزِلُ عَلَيْهِ مُنْكَراً وَنَكِيراً حَتَّى

يَسْأَلاَهُ، وَلاَ يَرَى غَمْرَةَ الْمَوتِ، وَظُلْمَةَ القَبْرِ وَاللَّحْدِ، وَهَوْلَ الْمُطَّلَعِ * ثُمَّ أَنْصُبُ لَهُ مِيزَانَهُ، وَأَنْشُرُ دِيوَانَهُ، ثُمَّ أَضَعُ كِتَابَهُ فِي يَمِينِهِ، فَيَقْرَأُهُ مَنْشُوراً * ثُمَّ لاَ أَجْعَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تُرْجُمَاناً * فَهَذِهِ صِفَاتُ الْمُحِبِّيْنَ *.

يَا أَحْمَدُ! اجْعَلْ هَمَّكَ هَمّاً وَاحِداً، فَاجْعَلْ لِسَانَكَ لِسَاناً وَاحِداً * وَاجْعَلْ بَدَنَكَ حَيّاً لاَ تَغْفَلْ عَنِّي * مَنْ يَغْفَلْ عَنِّي لاَ أُبَالِي بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ *.

يَا أَحْمَدُ! اسْتَعْمِلْ عَقْلَكَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ فَمَنِ اسْتَعْمَلَ عَقْلَهُ لاَ يُخْصِي وَلاَ يَطْغَى *.

يَا أَحْمَدُ! أَلَمْ تَدْرِ لأَيِّ شَيْءٍ فَضَّلْتُكَ عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ *؟

قال: اللهمّ! لا. قال: بِالْيَقِين، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَسَخاوَةِ النَّفْسِ، وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ * وَكَذَلِكَ أَوْتَادُ الأَرْضِ، لَمْ

يَكُونُوا أَوْتَاداً إِلاَّ بِهذا *.

يَا أَحْمَدُ! إِنَّ العَبْدَ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ، عَلَّمْتُهُ الْحِكْمَةَ * وَإِنْ كَانَ كَافِراً تَكُونُ حِكْمَتُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَوَبَالاً * وَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً تَكُونُ حِكْمَتُهُ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً، وَشِفَاءً وَرَحْمَةً * فَيَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَيُبْصِرُ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْصِرُ * فَأَوَّلُ مَا أُبْصِرُهُ عُيُوبَ نَفْسِهِ، حَتَّى يَشْتَغِلَ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَأُبْصِرُهُ دَقَائِقَ العِلْمِ، حَتَّى لاَ يَدْخُلَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ *.

يَا أَحْمَدُ! لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العِبَادَةِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الصَّمْتِ وَالصَّوْمِ * فَمَنْ صَامَ وَلَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ، كَمَنْ قَامَ وَلَمْ يَقْرَأْ فِي صَلاَتِهِ، فَأُعْطِيهِ أَجْرَ القِيَامِ، وَلَمْ أُعْطِهِ أَجْرَ الْعَابِدِينَ *.

يَا أَحْمَدُ! هَلْ تَدْرِي مَتَى يَكُونُ العَبْدُ عَابِداً؟ *.

قال: لا يا ربّ! قال: إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَبْعُ خِصَالٍ *:

وَرَعٌ يَحْجُزُ عَنِ الْمَحَارِمِ * وَصَمْتٌ يَكُفُّهُ عَمَّا لاَ يَعْنِيهِ *

وَخَوْفٌ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بُكَائِهِ * وَحَيَاءٌ يَسْتَحْيِي مِنِّي فِي الْخَلاَءِ * وَأَكْلُ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ * وَيَبْغُضُ الدُّنْيَا لِبُغْضِي لَهَا * وَيَحُبُّ الأَخْيَارَ لِحُبِّي إِيَّاهُمْ *.

يَا أَحْمَدُ! لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ: أُحِبُّ اللهَ أَحَبَّنِي * حَتَّى يَأْخُذَ قُوتاً، وَيَلْبَسَ دُوناً، وَيَنَامَ سُجُوداً، وَيُطِيلَ قِيَاماً، وَيَتَوَكلَ عَلَيَّ، وَيَبْكِيَ كَثِيراً، وَيُقِلَّ ضَحِكاً، وَيُخَالِفَ هَوَاهُ، وَيَتَّخِذَ الْمَسْجِدَ بَيْتاً، وَالعِلْمَ صَاحِباً، وَالزُّهْدَ جَلِيساً، وَالْعُلَمَاءَ أَحِبَّاءَ، وَالفُقَرَاءَ رُفَقَاءَ * وَيَطْلُبَ رِضَايَ، وَيَفِرَّ مِنَ العَاصِينَ فِرَاراً، وَيُشْغَلَ بِذِكْرِي اشْتِغَالاً، وَيُكْثِرَ التَّسْبِيحَ دَائِماً * وَيَكُونَ بِالْوَعْدِ صَادِقاً، وَبِالْعَهْدِ وَافِياً، وَيَكُونَ قَلْبُهُ طَاهِراً، وَفِي الصَّلاَةِ زَاكِياً، وَفِي الفَرَائِضِ مُجْتَهِداً، وَفِيمَا عِنْدِي مِنَ الثَّوَابِ رَاغِباً، وَمِنْ عَذَابِي رَاهِباً، وَلأَحِبَّائِي قَرِيباً وَجَلِيساً *.

يَا أَحْمَدُ! لَوْ صَلَّى العَبْدُ صَلاَةَ أَهْلِ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَيَصُومُ صِيَامَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَيَطْوِي مِنَ الطَّعَامِ مِثْلَ

الْمَلاَئِكَةِ، وَلَبِسَ لِبَاسَ العَارِي، ثُمَّ أَرَى فِي قَلْبِهِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا ذَرَّةً، أَوْ سَعَتِهَا أَوْ رِئَاسَتِهَا أَوْ حُلِيِّهَا أَوْ زِينَتِهَا. لاَ يُجَاوِرُنِي فِي دَارِي * وَلأَنْزِعَنَّ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّتِي * وَعَلَيْكَ سَلاَمِي وَرَحْمَتِي * وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ *.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإسراء والمعراج	٥
المقدمة	٧
موجز حياة الرسول (ص)	٩
ـ البعثة النبوية المباركة	١٣
ـ بعد البعثة	١٤
ـ المعجزة	١٥
ـ البشير النذير	١٦
ـ السيرة المباركة	١٧
ـ عبادته	٢٠
ـ ايذاء قريش	٢١

- مبيت عليّ في فراشه ٢٢
- بناء الدولة ٢٤
- أهل بيته ٢٤
- مع المستضعفين ٢٦
- محمد رسول الله ٢٨
- لماذا بعث النبي من مكة ٣١
- محمد عند علماء الغرب ٣٣
- غزواته ٣٨
- لماذا عرج برسول الله إلى السماء ٤١

قصة الإسراء ٤٦

قصة المعراج ٥٣

- لقاؤه مع آدم ٥٦
- لقاؤه مع ملك الموت ٥٧
- لقاؤه مع الذين يأكلون الحرام ٦٥
- لقاؤه مع بعض الملائكة ٦٦
- لقاؤه مع أهل العذاب ٦٧
- لقاؤه مع الملائكة ٧٢

- صعوده إلى السماء الثانية ٧٣
- صعوده إلى السماء الثالثة ٧٣
- صعوده إلى السماء الرابعة ٧٤
- صعوده إلى السماء الخامسة ٧٥
- صعوده إلى السماء السادسة ٧٦
- صعوده إلى السماء السابعة ٧٧
- وصوله إلى سدرة المنتهى ٨٠
- دخوله إلى الجنة ٨٨
- رجوعه إلى الأرض ٩١
مشاهدات المعراج ٩٥
- لقاؤه بالانبياء ٩٥
- فضائل للنبي في المعراج ٩٧
- رؤيته لملائكة يبنون ٩٨
- رؤيته للنار ٩٩
- كلمات رآها الرسول على أبواب الجنان ١٠٠
- علة الصلاة وكيفيتها ١٠٣
- مشاهدات الرسول لبعض المعذبات ١٠٦

ـ ما يتعلق بالمواعظ والاخلاق ١٠٩
ـ فضل الصلاة على النبي ١١١
مكارم اخلاق رسول الله ١١٥
أدعية رواها المصطفى في المعراج ١٢١
ـ دعاء لدفع الفقر ١٢٤
ـ دعاء لقضاء الدين ١٢٥
ـ دعاء لربح التجارة ١٢٦
ـ موعظة الله لمحمد ١٢٧